التراكيب النحوية ودلالاتها في سورة النازعات

إعداد

أحمد فراج محمد إسماعيل
ماجستير اللغة العربية وآدابها
قسم الأدب والنقد الحديث
كلية الدراسات العليا – جامعة الشارقة – الإمارات

الملخص باللغة العربية:

هذه دراسة وصفية تحليلية للتراكيب النحوية في سورة النازعات، أدرس فيها التراكيب النحوية ودلالاتها.

وقد تضمنت مقدمة، وتمهيدًا، ومبحثين، وخاتمة.

وقد تناولت في المقدمة موضوع البحث، ومنهجه، والدراسات السابقة.

وتناولت في التمهيد التعريفَ بسورة النازعات وموضوعها.

وتناولت في المبحثين تراكيبَ الجمل من حيث الشكل والغرض والمفرداتِ، والأساليبَ النحوية مع بيان أثرها الدلالي والبياني.

وقد اتخذتْ دراستي المنهجَ الاستقرائيَّ الوصفيَّ التحليليَّ؛ إذ إنَّني أهدف إلى إبراز الأنماط التركيبيَّة في السورة، والكشف عن الأساليب الموظفة والظواهر اللغوية المستخدمة، وتأمُّل دلالاتها ما استطعتُ.

وقد تبين لي من خلال هذه الدراسة نتائج، أهمها: اتساق النص في صورة كلية واحدة مع اتصال المقاطع الجزئية التي تمتاز عن بعضها بوضوح، وأن دراسة التراكيب النحوية في سورة النازعات له دور مهم في الكشف عن الدلالة المقصودة من معانيها القرآنية.

الكلمات الدلالية: التركيب النحوي، النص القرآني، دلالة التركيب النحوي.

Abstract

This is an analytic descriptive study of Surat Al-Nazeat, in which I studied the grammatical structures and their implications. It contains introduction, preface, two chapters and a conclusion. In the introduction, I studied research topic, its approach and the previous studies. In the preface, I have something about the introduction of the Surah, and its content. In the two chapters I have the structures of sentences in terms of form and purpose, its vocabulary and the grammatical methods with their semantic and graphical effect.

In my study, I have adopted the descriptive analytical approach because I intended to clarify the syntactic patterns in the Surah, the employed methods and the used linguistic phenomena revealing their significance.

From this study, I have reached a lot of results. Most importantly are the text comes in one integrated image, the sub-sections of the Surah are contacted to the integrated image, and the grammatical structures in Surat Al-Nazeat have an important role in clarifying the intended meanings.

المقدمة:

الحمدُ لله الذي عَلَّم بالقلم، وأُصلي على النبي الهادي وأُسلِّم، وعلى آله وصحبه ومَن اهتدى بهديه، وبعد:

فأيُّ شيء أمتع وأنفع من تدبر الآي الكريم ودراسته، والتفكر في روعته وبراعته؟ وإنَّ أوَّل ما نزل من المفصَّل يمتاز بخصائص أسلوبيَّة ونحويَّة عن غيره من السور؛ فهو يقرع الآذان، ويستنفر الأذهان، ويبهر العقول، فتدفُّق الآيِ الكريم وسرعته، وتوالي مقاطعه مع جودته ودقته، كان مما لم يألفه العرب من أساليب، وكان الجانب النحوي ظاهرًا أثرُه، واضحةً دلالتُه في أداء المقصود؛ لذلك آثرتُ أن أَدرس سورة من المفصل من مستويين: نحويّ ودلاليّ، وقد وقع الاختيار على سورة النازعات، وهي السورة الثانية من الجزء الأخير من القرآن الكريم.

وإنَّ ظهور اللحن في بعض آيات القرآن كان من بين أسباب نشأة النحو العربي، كما أنَّ علم النحو أصبح أهمَّ أدوات فهم معاني القرآن الكريم وتوجيه قراءاته، فالعلاقة بينهما تبادليَّة، كما أنَّ العلاقة بين المعنى والنحو من الأمور المقرَّرة في الدرس اللغوي من بدايته، وقد فطن علماؤنا إلى هذه العلاقة، فربطوهما برباط وثيق، لا يُفصم إلا ضاع المعنى وافتُقدت الدلالة، وذهب الغرض من الكلام، وإنَّ المعنى في نهاية الأمر هو المطلب الأساس من الكلام؛ "فكلُّ ما صحَّ به المعنى فهو جيِّدٌ، وكلُّ ما فسد به المعنى فهو مردودٌ"(١). ومن هنا ظهرت الدراسات الأكاديميَّة الحديثة التي تَدرس النصوص دراسات نحويَّة دلاليَّة، ولا سيَّما بعد ظهور الدرس الألسني الحديث، وقد أفادت دراستي من كثير من تلك الدراسات.

إشكالية البحث:

يتصدى هذا البحث لإشكاليَّة أثر التركيب النحوي في إنتاج دلالته، فيبرز الأنماط

(١) ابن يعيش، يعيش بن علي (ت٦٤٣هـ)، **شرح المفصل للزمخشري**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ٢٠٠١)، ج٢، ص٢٣.

التركيبيَّة للجملة في السورة الكريمة، ويدرس الظواهر اللغوية دراسة دلاليَّة تكشف عمَّا بدا للباحث من توجيه المعاني، ويكشف عن دلالاتها بعد عرض آراء المفسِّرين والبلاغيِّين القدماء والمحدثين.

أسئلة البحث:

الأسئلة التي تُطرح في هذا الموضوع هي:

ما الأنماط الشكلية التركيبية للجملة في السورة الكريمة؟ وما أثر اختيار الكلمة في التركيب؟ وما أثر توزيعها في موضعها في التركيب؟ وما دلالة هذا الاختيار وهذا التوزيع؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحليل التراكيب النحوية في سورة النازعات وإحصائها، والكشف عن الأنماط التركيبية الموظفة، والظواهر اللغوية المستخدمة، كما يهدف- أيضًا- إلى ربط هذه التراكيب بمعانيها الدلالية، وبيان أثرها في المتلقي، وإظهار أثر اختيار الكلمة وتوزيعها في إنتاج دلالة النصِّ؛ فتتأكد عظمة النص القرآني، ويتبين إعجازه.

أهمية البحث:

انطلق اختيار هذا الموضوع من ضرورة النظر في سبب اختيار القرآن كلمة دون أخرى، وعلة توظيفها في سياق دون آخر، وفي تركيب دون آخر، وعلاقتها بما يجاورها، ولا شك أن القرآن مَضرب مَثَلٍ للدقة المتناهية في اختيار الكلمات وتوزيعها، وتأتي أهمية البحث من كشفه عن المعاني الدلالية لتراكيب السورة الكريمة، وبعض الاحتمالات الإعرابية الواردة فيها، وأثر اختيار المفردة في سياقها، إضافة إلى أنه يلفت إلى أهمية أن يُدرَس القرآن الكريم كله دراسة نحوية دلالية.

المفاهيم والمصطلحات:

علم الدلالة: هو العلم الذي يختص بدراسة معاني الألفاظ والعبارات والتراكيب اللغوية في سياقاتها المختلفة، كما يدرس تطور هذه الدلالات.

الدراسات السابقة:

زخرت المراجع اللغويَّة القديمة والحديثة بمعالجات النصِّ القرآني نحوًا ودلالةً، ولعلَّ كتب التفسير، ولا سيَّما التفسير البيانيّ من أفضل ما يُرجع إليه في هذا المجال، وقد أفدتُ منها ما استطعت، وكان أهمّها ("كشَّاف الزمخشريّ"، و"روح المعاني"، و"التحرير والتنوير")، وغيرها. إضافة إلى الدراسات النحويَّة الدلالية في العصر الحديث، أهمها: ("سورة الإسراء؛ دراسة نحوية دلالية". "التفسير البيانيّ للقرآن الكريم". "التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني". "التراكيب النحوية ودلالاتها الأسلوبية في ديوان أغاني الحياة، لأبي القاسم الشابي".

منهج البحث وأدواته:

يتخذ هذا البحث المنهج الاستقرائيّ الوصفيّ التحليليّ؛ وذلك من خلال الاستعانة بالأدوات المنهجية التي ينبغي أن يوظفها الناظر في النصِّ القرآني، أهمّها جمع الأدلّة واستقراء الشواهد، ثمّ تصنيفها حسب الموضوع والهدف، ثمّ تحليلها بغرض إبراز دلالات الجمل والتراكيب، وربّما لجأت إلى تحليل المفردات مُستقلَّة عن التراكيب أيضًا؛ فربما يعطي ذلك توطئة مناسبة لاستجلاء أسرار هذه التراكيب.

حدود البحث:

يتناول هذا البحث سورة النازعات، وهي السورة الثانية من الجزء الأخير من القرآن الكريم.

خطة البحث:

اقتضت خطة البحث أن يقع في مبحثين، يتصدرهما مقدمة وتمهيد، وتذيلهما خاتمة ذكرت فيها أهم نتائجه، وقد تناولت في المقدمة خطة البحث، ومنهجه، وحدوده، وأدواته، والدراسات السابقة. وتناولت في التمهيد التعريف بسورة النازعات وموضوعها. وفي المبحث الأوَّل كشفت الدراسة عن تراكيب الجملة من حيث شكلها والغرض منها. وفي المبحث الثاني حاوَلَت الدراسةُ أن تبيّن الأثر الدلاليّ والبيانيّ للمفردات والتراكيب والأساليب.

التمهيد: التعريف بسورة النازعات وموضوعها:

سُمِّيت النازعات لمطلعها، "وتسمى سورة الساهرة"(١)، و"سورة الطامة"(٢)، وهي سورة مكية، ترتيبها في المصحف التاسع والسبعون. وجاءت بعد سورة النبأ.

عدُّها: "خمس وأربعون آية في عدِّ الشامي والمكي والمدنيين والبصريِ وعطاء، وستّ وأربعون في عدِّ الكوفي. اختلافها آيتان: عدّ الكوفي والمكي والمدنيان: ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾ آية. وعدَّ الشامي والكوفي والبصري ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۝٣٧﴾ آية"(٣). "ورويُّها سبعة أحرف، وهي: طار حمقه"(٤). وكلماتها: مائة وتسع وسبعون، وحروفها: سبعمائة وثلاثة وخمسون.

ترتيب النزول:

"هي معدودة الحادية والثمانون في ترتيب النزول؛ نزلت بعد سورة النبأ، وقبل سورة الانفطار"(٥).

سبب النزول:

عن عائشة قالت: "ما زال النبي- صلى الله عليه وسلم- يُسأل عن الساعة حتى نزلَتْ: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ۝٤٣﴾ ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ۝٤٤﴾ [النازعات:٤٣-٤٤]"، أخرجه البزار والحاكم وأبو نُعيم وغيرهم(٦). وأخرج النسائي والطبراني وابن جرير عن طارق بن شهاب: "أن

(١) الشوكاني، محمد بن علي (ت١٢٥٠هـ)، **فتح القدير**، (دمشق: دار ابن كثير، ط١، ١٤١٤هـ)، ج٥، ص٤٤٩.

(٢) السخاوي، علي بن محمد (ت٦٤٣هـ)، **جمال القراء وكمال الإقراء**، تحقيق: مروان العطيَّة، (دمشق: دار المأمون، ط١، ١٩٩٧)، ص٩٢.

(٣) الجوزي، أبو الفرج؛ عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ)، **فنون الأفنان في عيون علوم القرآن**، (بيروت: دار البشائر، ط١، ١٩٨٧)، ص٣١٩.

(٤) البقاعي، إبراهيم بن عمر (ت٨٨٥هـ)، **مصاعد النَّظر للإشراف على مقاصدِ السّور**، (الرياض: مكتبة المعارف، ط١، ١٩٨٧)، ج٣، ص١٥٣.

(٥) ابن عاشور، محمد الطاهر، **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، (تونس: الدار التونسية، ١٩٨٤)، ج٣٠.

(٦) أخرجه الحاكم في «المستدرك»، ج١، ص٥، وأبو نعيم في «الحلية»، ج٧، ص٣١٤، وقال الحاكم: «هذا حديث لم =

النبي- صلى الله عليه وسلم- كان لا يزال يذكر من شأن الساعة حتى نزلت: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ﴿٤٤﴾﴾"، وأخرج ابن أبي حاتم مثله عن عروة"[(١)].

في الحديث الأول يبدو أن النبي- صلى الله عليه وسلم- كان يُسأل عن الساعة، وفي الثاني يظهر أنه كان يَسأل عنها، وقد رجَّح بعض الباحثين أنَّ الحديث الثاني ليس سببًا لنزول الآية الكريمة لمخالفة سياقه سياق القرآن، وإعراض المفسرين عنه، والكلام الذي في سنده[(٢)]. ويبدو أن المشركين والمكذبين هم الذين أكثروا من السؤال عن الساعة، وهذا وارد في أكثر من موضع في القرآن الكريم؛ إذ إن عباد الله ليس في علمهم للساعة مصلحة دينية ولا دنيوية، بل المصلحة في خفائها عليهم[(٣)]. وقد ذكرت روايات أخرى ضعيفة في سبب

=

يخرج في "الصحيحين"، وهو محفوظ صحيح على شرطهما معًا». وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» برقم ١١٤٦٥، وقال: «رجاله رجال الصحيح»، ينظر: الهلالي، سليم بن عيد، وآل نصر، محمد بن موسى، **الاستيعاب في بيان الأسباب**، (السعودية، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٥هـ)، ج٣، ص٤٩٣. وينظر: الوادعي، مُقبل بن هادي (ت١٤٢٢هـ)، **الصحيح المسند من أسباب النزول**، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ط٤، ١٩٨٧)، ص٢٢٨.

(١) أخرجه النسائي في "تفسيره" (٢/ ٤٩٠ رقم ٦٦٥)، والطبري في "جامع البيان" (٣٠/ ٣١)، والطبراني في "المعجم الكبير" (٨/ رقم ٨٢١٠)، وقال ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" ج٢ ص٢٧٣: «هذا إسناد جيد قوي». وصححه صاحب كتاب "الاستيعاب في بيان الأسباب" ج٣، ص٤٩٢، وذكره السيوطي في "لباب النقول"، ولم يحكم عليه، وذكره في "الدر المنثور"، وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن مردويه، ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، **لباب النقول في أسباب النزول**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٢)، ص٢٠٩. وينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، (بيروت: دار الفكر، ط١، ١٩٩٣)، ج٨، ص٤١٣. وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» برقم (١١٤٦٦)، وقال: «فيه مَن لم أعرفه»، وضعف المقدسي إسناده في كتابه «الأحاديث المختارة» برقم ١٣٢. ينظر: المقدسي، ضياء الدين، أبو عبد الله؛ محمد بن عبد الواحد (ت٦٤٣هـ)، **الأحاديث المختارة**، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، (بيروت: دار خضر، ط٣، ٢٠٠٠)، ج٨، ص١٤٤.

(٢) ذكر الباحث أن جميع المفسرين أعرضوا عن هذا الحديث إلا الطبري، انظر: المزيني، خالد بن سليمان، **المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة، دراسة الأسباب رواية ودراية**، (الدمام: دار ابن الجوزي، ط١، ٢٠٠٦)، ج ٢، ص١٠٦٢.

(٣) انظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، (القاهرة: مكتبة الصفا، ط١، ٢٠٠٢)، ص٨٦٣.

نزول السورة الكريمة.

الناسخ والمنسوخ فيها:

ذكر ابن حزم وغيره أن السُّور الَّتِي لم يدخلهَا نَاسخ وَلَا مَنْسُوخ ثَلَاث وَأَرْبَعُونَ سُورَة، وذكر منها النازعات[١]، وقال المقري: "سُورَة النازعات، محكمَة نزلت بمكَّة ليس فيها ناسخ ولا مَنْسوخ"[٢].

موضوعها:

موضوع السورة العام ومحورها الرئيس: هو الإيمان باليوم الآخر وإثبات البعث، وارتكز هذا الموضوع على محاور ثلاثة جزئية: أولها: التدبُّر في الكون؛ لتهيئة العقل والقلب إلى الإيمان بالله والاستعداد للقائه. والآخر: ضرب المثل واستدعاء الماضي بقصِّ القصص من خلال ذِكر ما وقع لفرعون نتيجة تكذيبه نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام. والمحور الثالث: ذكر بعض ما يدور يوم القيامة من مشاهد، وقدَّم لهذه المحاور بمقدمة، وأُلحقت بخاتمة.

قال الفيروز آبادي: "معظم مقصود السُّورة: القَسَم بنَفْخَة الصُّور، وكيفِيَّة البَعْث والنُّشُور، وإرسال موسى إلى فرعون، والمِنَّة بخَلْق السّماءِ والأَرض، وتحقيق هَوْل القيامة، وبيان حال مَنْ آثر الدُّنيا، والخبر من حال أَهل الخوف، واستعجال الكافرين بالقيامة، وتعجُّبهم منها في حال البعث"[٣].

---

(١) ابن حزم الظاهري، أبو محمد؛ علي بن أحمد (ت٤٥٦هـ)، **الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم**، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٦)، ص١٠.

(٢) المقري، أبو القاسم؛ هبة الله بن سلامة (ت٤١٠هـ)، **الناسخ والمنسوخ**، تحقيق: زهير الشاويش ومحمد كنعان، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٠٤هـ)، ص٢٣، ص١٩٣. وانظر: الكرمي، مرعي بن يوسف(ت١٠٣٣هـ)، **قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن**، تحقيق: سامي عطا حسن، (الكويت: دار القرآن الكريم، ١٩٨٠)، ص٤٦.

(٣) الفيروز آبادي، مجد الدين، أبو طاهر؛ محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق: محمد علي النجار، (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٧٣)، ج١، ص٤٩٩.

أما الموضوعات الجزئية والفكَر الفرعية في الآيات الكريمة، فيظهر لي من خلال تدبرها أنها سبعة موضوعات:

- الآيات (١- ٥): وفيها تمهيد للسورة بالقسم بأمور خمسة عظيمة الشأن.
- الآيات (٦- ٩): وفيها ذكر لبعض أهوال الساعة، وفي ذلك إشارة لموضوع السورة من بدايتها.
- الآيات (١٠- ١٤): وفيها ذكر لقول المكذبين بيوم الدين، وتأكيد مأواهم يوم الدين.
- الآيات (١٥- ٢٦): وفيها تأكيد عاقبة المكذبين بذكر مثال سبق، وبيان عاقبة تكذيبه.
- الآيات (٢٧- ٣٣): وفيها دعوة إلى التفكير في الخلق والنِّعم للاهتداء إلى الخالق المنعم.
- الآيات (٣٤- ٤١): وفيها ذكر الجزاء لمن آمن ومَن كفر.
- الآيات (٤٢- ٤٦): وفيها التذكير بأمر الساعة وقربها.

المقدمة	تحريك الذهن واستنفار الحواس بالقَسَم			١-٥
الموضوع	تحديد الموضوع	قضية البعث واليوم الآخر		٦-٩
	قول المكذبين	قضية البعث واليوم الآخر		١٠-١٤
	النصح للمكذبين من خلال	الماضي	ضرب المثل وقص القصص	١٥-٢٦
		الحاضر	الدعوة إلى التفكير في الخلق والنعم	٢٧-٣٣
		المستقبل	الاستعداد بالعمل، والإخبار بنتيجته	٣٤-٤١
الخاتمة	ذكر أمر الساعة وحقيقتها من الفجأة والسرعة			٤٢-٤٦

ويظهر الترتيب البديع والتسلسل المنطقي المقنع؛ فبدأ بالقسم المحير المثير الذهن، والداعي إلى شحذ الفكر للاستعداد إلى ما سيتلوه من أمور عظام، ثم ذكر الموضوع، وهو التكذيب بيوم الدين، وتصوير حال الخلق يومئذ، ثم عرضَ القضية من أساسها على المتلقي

من خلال ذكر أقوال المكذبين، ثم ضربَ مثلًا سبَقَ لأحد منكري البعث، وذكر عاقبته ومآلَه، وذكر أنهم لم يكونوا أول مَن كذب من الأمم، ثم ذكَر عاقبة هذا التكذيب، ثم بيّنَ أنّ التوبة ما تزال ممكنة بالنظر في الخلق، والتدبر في النِّعم، والاهتداء إلى الخالق، ثم ذكَر نتيجة العمل، وأنه لن يذهب سُدى؛ فالإيمان ينجي، والكفر عاقبته الجحيم، ثم ختم السورة بأن عليهم الاستعداد لهذا اليوم؛ لأنه قريب، ولا تُؤْمَن فجأته، "فالصورة الكلية في سورة النازعات هي الآخرة، ومن هذه الصورة الكليّة تتفرّعَ بقيّة الصور الجزئية عبر الأنساق التعبيرية المختلفة، ولكنها مرتبطة بعلاقات متينة تشدُّها إلى الصورة الكليّة، وقد تقترب الصور منها حينًا وتبتعد حينًا آخر، ولكنّها تبقى مشدودة إليها ضمنَ نظام العلاقات التعبيريّة التي يعتمدها القرآن الكريم في التصوير والتأثير"(١).

فضائلها:

أخرج الحاكم عَنْ أُبَيّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذَا ذَهَبَ رُبعُ اللَّيْلِ، قَالَ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا: جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ**». فَقَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ، فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟ قَالَ: «**مَا شِئْتَ**»(٢).

وروى البيهقيُّ عن ابن عباس رضي الله عنهما في المرأة يَعسر عليها ولدها، قال: "يُكتب في قرطاس ثم تُسقى: باسم الله الذي لا إله إلا هو الحليم الكريم، سبحان الله وتعالى رب العرش العظيم. الحمد للهِ رب العالمين، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ

(١) الراغب، عبد السلام أحمد، **وظيفة الصورة الفنية في القرآن**، (حلب: فصلت للدراسات والترجمة والنشر، ط١، ٢٠٠١)، ص٨٤.

(٢) أخرجه الحاكم في "مستدركه" برقم ٣٨٩٤، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه». ينظر: الحاكم، محمد بن عبد الله، (ت٤٠٥هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٠)، ج٢، ص٥٥٨.

بَلَٰغٌۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الأحقاف:٣٥]، ﴿كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوۡ ضُحَىٰهَا﴾ [النازعات:٤٦]"[(١)].

وأما الحديث: "مَن قرأ سورة النازعات كان حبسه في القبر وفي يوم القيامة حتى يدخل الجنة قدر صلاة مكتوبة"[(٢)]، فهو موضوع[(٣)].

قال الفيروز آبادي: "فيه حديثان مُنكَران: عن أُبيٍّ: مَنْ قرأَها كان حَبْسه في القبور وفى القيامة حتى يدخل الجنَّة قدْرَ صلاةٍ مكتوبة. وعن عليٍّ: يا عليُّ، مَنْ قرأَها استغْفَرَت له الملائكة أَيَّام حياته، وله بكلِّ آية قرأَها مثلُ ثواب الَّذين آمنوا بموسى"[(٤)].

سياقها:

إنَّ من أهمِّ ما يُنظَر فيه عند التحليل الدلاليِّ لنصٍّ ما هو السياق، فلا نستطيع أن نفهم تركيبًا ولا مفردة بلا نظر في سياقها، وهذا ما أكدتْه الدراسات الأدبيَّة العربيّة القديمة والحديثة، وكذا المفسرون جميعًا، كما أنّ الدراسات اللسانيّة الحديثة جاءت لتؤكّد دور السياق في النصِّ، "وهذا يقيمك في سياق المجاهدة والمصابرة، والعمل على اقتناص اللطائف، والتطهر من معابة التساهل والتسارع والاستغناء بظاهر النظر، وتشتد الحاجة إلى المصابرة والمجاهدة في التدبّر وتحليل التراكيب تحليلًا بيانيًّا حين يكون الأمر على وجهين من التأويل أو

(١) أخرجه البيهقي في "الدعوات الكبير" برقم ٥٦٥، وقال: «هذا موقوف على ابن عباس». ينظر: البيهقي، أحمد بن الحسين، (ت٤٥٨هـ)، **الدعوات الكبير**، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، (الكويت: غراس للنشر، ط١، ٢٠٠٩)، ج٢، ص١٩٨.

(٢) أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بالسند إلى أُبَيّ بن كعب. وذكره الزمخشري والبيضاوي وغيرهما، ينظر: المستغفري النسفي، أبو العبَّاس؛ جعفر بن محمد (ت٤٣٢هـ)، **فضائل القرآن**، تحقيق: أحمد بن فارس السلوم، (بيروت: دار ابن حزم، ط١، ٢٠٠٨)، برقم ١٢٤٦، ج ٢، ص٧٨٨.

(٣) وضعه نوح بن أبي مريم، قال السيوطي: «أما الحديث الطويل في فضائل القرآن سورة سورة؛ فإنه موضوع». ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤)، ج٤، ص١٣٤، وممن نَصَّ على وضعه ابنُ المبارك، وابن القيم. وابن حبان، وابن الجوزي، وغيرهم.

(٤) الفيروز آبادي، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، ج١، ص٥٠٠.

أكثر، أحدهما أنسب وآنس بالسياق والمقام والغرض المنصوب له الكلام"[١]. فيبدو الكلام متماسكًا، والحكمة منه جليّة.

وقد جاءت سورة النازعات في الجزء الأخير من القرآن الكريم، وهو ضمن مُفصَّل القرآن[٢]، وجاءت السورة بعد سورة النبأ نزولًا وترتيبًا؛ ونزلت النبأ بعد الإسراء، وكلُّها قُبيل الهجرة، أي: مِن آخر ما نزل بمكة، وبدأت سورة النبأ بطرح تساؤل القوم عن الساعة، وانتهت سورة النازعات بالفكرة نفسها، فهي امتداد معنويٌّ لسورة النبأ، كما أنَّ سورة النبأ قد خُتمت بعرض مشهد يوم الدين، وبدأت النازعات بداية متسقة تمامًا مع تلك الخاتمة، ولا شكَّ أنَّ لهذا غايةً وغرضًا؛ فالبدء بالقسم فيه قوّة سياقيّة ينبغي أن تتناسب مع ما قبله وما بعده، ولا سيَّما القسَم الإلهي، إضافة إلى تخيُّر قسم مُختلَفٍ فيه، مثل كلمة النازعات وما بعدها، فلم يكن القسم بما هو مُتَّفَق فيه مثل: (العصر، الشَّمس، الفجر،...)، إضافة إلى حذف جواب القسم، وهذا الاختيار له دور في حفز الذهن، وإثارة الانتباه، وإعمال العقل، إضافةً إلى توظيف الحروف الصوتيّة الشديدة في تلك الجمل، فإنْ قيل: ما الداعي إلى تلك القوَّة السياقيّة والأسلوبيّة؟ يُقال: إنَّ النظر فيما قبل هذا القسم مُخبِر بدقّة الاختيار، ومُنبئ عن علّة القسَم وحذف جوابه؛ فقد انتهت سورة النبأ بإنذار الله تعالى الناسَ النارَ وعذابها،

(١) سعد، محمود توفيق، **العزف على أنوار الذِّكر؛ معالم الطريق إلى فقه المعنى القرآنيّ في سياق السورة**، (القاهرة، ط٢، ١٤٢٤هـ)، ص١٣٢.

(٢) **المفصل**: ما بين سورة ق أو سورة الحجرات فأسفل. أخرج الهرويُّ عن عثمان بن عبد الله بن أوس، عن جَدِّه، عن النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...، وفيه: «وحِزْب المفَصَّلِ: ما بين قاف فأسفل». ينظر: الهروي، **فضائل القرآن**، ج١ ص١٨٤.

"**والمُفَصَّلُ**: ما يلي المثاني من قِصار السُّور؛ سُمِّيت مفصَّلًا لِقِصرها، وكثرة الفُصُول فيها". الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، **غريب القرآن**، تحقيق: أحمد صقر، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٧٨)، ج١، ص٣٦. وقيل: سُمِّيت بذلك؛ لقلة المنسوخ فيها، فقولها قول فصل، لا نسخ فيه ولا نقض". الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم (ت١٣٦٧هـ)، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، (القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣، ١٩٤٣)، ج١، ص١٩٧. وعن عبد الله، قال: «إنَّ لكُلِّ شيءٍ سَنامًا، وسَنامُ القُرآن: سورة البقرة، وإنَّ لكُلِّ شيءٍ لُبابًا، ولُبابُ القرآنِ: المفَصَّل»، ينظر: البجلي، أبو عبد الله؛ محمد بن أيوب، (ت٢٩٤هـ)، **فضائل القرآن وما أُنزل من القرآن بمكة، وما أنزل بالمدينة**، تحقيق: غزوة بدير، (دمشق: دار الفكر، ط١، ١٩٨٧)، ج١، ص٨٨.

وتذكيرهم بالعمل، وأنَّه هو الباقي الذي يحمله معه العبدُ إلى الآخرة، فيُنظر فيه وفيما قدمه، وختمها الله تعالى بتصوير حال الكافرين، وهم يتمنّون الفناء التام، والتحوّل إلى تراب من هول ما ينتظرهم، فإن بقي في نفس السامع شكٌّ في ذلك، أو أنهم يحتاجون إلى استحضار ذهني لإثبات قدرة الله تعالى على فعل ذلك، استدعى السياق القسَم لعِظَم الأمر وشدَّته، فجاءت خمس الآيات بين ما سبق من ذكر ما يقع يوم القيامة وما لحق من تصوير بعض مشاهده: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦﴾ [النازعات:٦] ﴿تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧﴾ [النازعات:٧] ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨﴾ [النازعات:٨] ﴿أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ۝٩﴾ [النازعات:٩].

وقد "ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنها عقب سورة (عمَّ)، وأولها يشبه أن يكون قسمًا لتحقيق ما في آخر (عمَّ)، أو ما تضمَّنته كلّها على حَدِّ ما تقدم في (وَالْمُرْسَلاتِ) مع (هَلْ أَتَى)، (وَالذَّارِيَاتِ) مع (ق)"(١).

كما أنَّ سورة النازعات جزء من سياق عام في جزء (عمّ)، بل في مفصَّل القرآن الكريم خاصَّة، وفي المكّي عمومًا، فهي تناسبه، وتساعد في تشكيل ملامحه البيانيّة، وقد ذكر العلماء علامات وضوابط يُعرَف بها المكي من المدنيّ(٢)، كلّها تتناسب مع طبيعة المتلقين في مكَّة من الجبابرة، فكان السياق سياق تهديد وتعنيف وإنكار عليهم، فكانت السورة منسجمة مع سياقها العام، ومتسقة مع خصائص القرآن الكريم في تلك الفترة، وأهمّها: قصر الآيات والسور، وقوة إيقاعها بمراعاة الفواصل، وعلو نبرتها لقرع حس العرب أرباب اللغة، وتحديهم، وإقناعهم بأنَّ القرآن ليس من صنع بشر، وكثرة التوكيدات، وتنوّع الأساليب، والاسترسال في الإنشاء، والخطاب المعتمد على الإقناع والتحذير، وهدم المعتقدات الباطلة، وإثارة التفكير في المخلوقات، وبيان أنَّ الإسلام هو الدين الخاتم، والتركيز على نبذ الأخلاق الفاسدة، والعادات الموروثة الذميمة، والسلوكيات الباطلة.

(١) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت٩١١هـ)، **أسرار ترتيب القرآن**، (القاهرة، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢)، ص١٥٣. وينظر: تفسير الألوسي، ج١٥، ص٢٢٣.

(٢) ينظر: الراغب، عبد السلام أحمد، **وظيفة الصورة الفنية في القرآن**، ص٨٤.

المبحث الأوَّل: دراسة تراكيب الجملة:

وهي قسمان: الأول: الجمل من حيث بنيتها الشكليّة.

والآخر: الجمل من حيث الغرض منها.

أولًا: تراكيب الجمل من حيث بنيتها الشكليَّة:

تنقسم الجملة من حيث البنية الشكليّة إلى اسمية وفعلية، فإن حملتْ خبرًا يمكن أن يُوصَف بصدق أو كذب كانت جملة خبرية، فإذا لم تحمل خبرًا يمكن أن يوصف بصدق أو كذب سُمِّيت جملة إنشائية، وقد اشتملت السورة على سبع عشرة جملة اسميّة، وما يزيد عن ضعف هذا العدد جملًا فعليّة، وهذا جانب مهمٌّ من جوانب التركيب النحوي، يُمْكن أن تكون له قيمة بيانيّة ودلاليّة؛ إذ يظهر دور الأسماء من حيث دلالتها على الثبوت، وكذلك دلالة تصريفها، كما يظهر دور الأفعال في تصوير الحركة، وتجديد الأحداث، سواء في الزمن الماضي أو الحاضر أو المستقبل، بالإضافة إلى تصريف الأفعال الماضية لتحمل دلالة الزمن الحاضر أو المستقبل، أو المضارعة لتحمل دلالة الماضي، وكذلك دلالة الأفعال اللازمة والمتعدِّية، بالإضافة إلى دور الالتفات في السورة الكريمة.

أولًا: الجملة الاسمية:

وهي الجملة التي تبدأ باسم، وتتكون من مبتدأ وخبر، وتأتي منسوخة أو غير منسوخة، وتأتي مثبتة أو منفية.

دلالة الجملة الاسميَّة في السورة الكريمة:

لعل هذا التنوع والثراء الأسلوبيّ في توظيف الجملة الاسميّة في سورة تقع في صفحة واحدة تقريبًا من المصحف الشريف يعطي دلالة قوية على القدرة الفائقة للأسلوب القرآني على دفع الملل، والاستدلال على القضايا بطرق مختلفة، وإبراز الحجج والبراهين، وسوق الحقائق، وتقرير الأصول، وبيانها بأوجه بيانية بديعة تجذب الطباع، وتسحر الألباب، مع تصريف القول، وثراء المعنى.

فتوظيف المبتدأ في صورة الضمير واسم الإشارة واسم الموصول يزيد النصّ سبكًا

والسرد إحكامًا والنسج قوَّة، إذ إنّه من أهمّ الروابط التي يُعتمَد عليها في زيادة تماسك النصّ وسبكه، إضافة إلى توظيف حرف التوكيد (إنَّ) في خمسة مواضع، و(كأنَّ) في موضع، فكلُّ ذلك يزيد من ترابط الفكرة والمضمون.

فلم تجئ الجمل الاسميَّة لغرض بثِّ الحقائق وترسيخها فقط، ولكنها وُظِّفت- أيضًا- لربط الفكرة، وسبك المضمون، وزيادة تلاحم أجزاء النصِّ؛ لذلك تقلُّ في السورة الجملُ التي تبدأ بمبتدأ مُعرَّف بأداة التعريف أو بمبتدأ خالٍ من الضمائر الرابطة، فتبدو السورة متَّصلة ببعضها اتصالًا وثيقًا في وِحدة عضويّة ظاهرة.

أشكال الجملة الاسمية:

١- الجملة الاسميّة غير المنسوخة. ٢- الجملة الاسميَّة المنسوخة.

١- الجملة الاسمية غير المنسوخة:

وتتكوَّن من الناسخ والمبتدأ والخبر. والمبتدأ يكون معرفة، وقد يُبدأ بنكرة بمسوغات إذا أفادت، وقد يتقدم الخبر على المبتدأ.

أ- المبتدأ معرفة: وجاءت هذه الصورة في أربعة أشكال:

١- المبتدأ اسم إشارة، والخبر نكرة، في موضع واحد:

- قوله تعالى: ﴿قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾﴾ [النازعات:١٢]، وجاء اسم الإشارة للبعيد مناسبًا لاستبعادهم فكرة البعث والنشور والعودة إلى حياة جديدة، والخبر موصوف بمشتق ﴿خَاسِرَةٌ﴾؛ ليدل على ثبات هذه الفكرة في ذهنهم.

٢- المبتدأ اسم شرط والخبر جملة اسمية، ووقع ذلك في موضعين:

- قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾﴾ [النازعات:٣٧] ... ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ [النازعات:٣٩].

- قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ [النازعات: ٤٠] ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات: ٤١].

وفي هاتين الجملتين مقابلة بديعة، وحسن تقسيم لافت للانتباه، وله أثر إيقاعيّ محفِّز، فكلتاهما تحتوي على شرطين (فأمَّا مَن) وجواب واحد، على الترتيب نفسه، ولكن لمَ قُدَّم القول في الطغيان وأثره قبلَ القول في التقوى وأثرها؟ لعل الشدَّة الظاهرة في سورة النازعات، وزجر العاصين بالبدء بالقسَم، وذكر قصة فرعون، والتذكير باليوم الآخر وشدته، وموازنة خلق الإنسان بالمخلوقات العظيمة، ووصف القيامة بالطامَّة الكبرى، كان مناسبًا له مقام الخوف أكثر من مقام الرجاء، والتحذير أكثر من التبشير، وفي هذا مراعاة لحال المتلقي؛ إذ إنَّ السورة تخاطب- في الأساس- الكفار والمشركين الصادِّين عن سبيل الله، فكان الأنسب معالجة قضيّتهم، وشرْح حالهم أولًا.

٣- المبتدأ ضمير، وجاء للغائب في موضعين، وللمتكلم في موضع، وللمخاطب في موضعين.

- قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾﴾ [النازعات:١٣]، الخبر: نكرة موصوفة، والوصف هنا له دلالة واضحة مؤكدة للعدد؛ وفيه دلالة على سرعة العقاب، ويُسْره على الله تعالى، وفي ذلك تحذير كبير للمنكرين من كِبرهم، وهم الضعاف.

- قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾﴾ [النازعات:١٤]، الخبر: شبه جملة جار ومجرور متعلق بخبر محذوف تقديره: مستقرون، والحذف لرعاية مقام السرعة.

- قوله تعالى: ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾ [النازعات:٢٤]، الخبر مُعرَّف بالإضافة، وأضاف ربوبيته لقومه فقط، أو لمن كان أمامه؛ وذلك يُلمح منه أنَّه يَعرف كذبَه، ولو كان صادقًا لقال: أنا ربُّ الناس، أو إله العالمين، ثم إنه استعان بصفة تُزيل الشك من صدور المتلقين لضعف حجية الخبر، فجاء بصفة تؤكد ربوبيَّته فقال: (الأعلى)، ظنًّا منه أن وصف الخبر سيزيده تأكيدًا، وقد كذب.

- قوله تعالى: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾﴾ [النازعات:٤٣].

الجملة إنشائية استفهامية، تقدَّم فيها الخبر: (فيم)، وهو محل الإنكار؛ للدلالة على ضرورة الانتباه للمتقدِّم، فالشأن ليس شأن البشر في معرفة وقت الساعة، أو أنَّه نفي لصلة

النبي- صلى الله عليه وسلم- بمعرفة الساعة، فليس له علم بها، فيكون سؤال المنكرين إياه عنها باطل.

- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا ٤٥﴾ [النازعات:٤٥].

الخبر: مُعرَّف بالإضافة، والإضافة مُحدِّدة مُبيِّنة لصنف الناس المنتفعين بالإنذار، والنبي- صلى الله عليه وسلم- يكون نذيرًا للناس جميعًا، ولكن الآية تحمل دلالة باطنة ومعنى إضافي لا تحمله الألفاظ، ولكنه يُفهم مِن ورائها، وهو أنهم لن ينتفعوا من هذا الإنذار؛ فقد أصروا على كفرهم، وإن الموعظة لن تنفع إلا مَن ألقى لها بالًا في أقلِّ الأحوال، أمَّا المستكبر المنكِر فلن تنفعه موعظتك.

٤- المبتدأ: معرف بالإضافة، وإنَّ إضافة الضمير إلى المبتدأ تبرز سمة مهمة من سمات العربيَّة، وهي الاقتصاد في اللفظ، ووقع ذلك في موضعين:

- قوله تعالى: ﴿أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ ٩﴾ [النازعات:٩]، الخبر هنا: اسم فاعل مشتق يدل على الثبوت ولزوم الصفة ودوامها، وهو أدعى من استخدام الفعل المضارع الذي يفيد التجدد وتغيُّر الحالة.

- قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ٤٤﴾ [النازعات:٤٤]، تقدُّم الجار والمجرور على المبتدأ رعاية لمقام الألوهية، وتذكيرًا بمقام النبوَّة بإضافة ضمير الخطاب، كما أنَّ تقديم الخبر (إلى ربك) يقصر علمها على الله، ويُذكِّر السائلين بأنّ كلَّ شيء حولهم من الله وسيؤول إليه، وليس منتهى الساعة فقط، بل منتهاهم ومنتهى الكون، وأمامهم شواهد حية، ومناظر وأحداث متجدّدة، كلُّها دالَّة على أنه المبدئ المعيد.

ب- المبتدأ نكرة: وجاءت في موضع واحد:

- قوله تعالى: ﴿قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ٨﴾ [النازعات:٨]، ومسوغ الابتداء بالنكرة وصفها بـ(واجفة)[1]، وتنكير المبتدأ هنا يُفيد العموم والشمول، ويزيد من إبلاغ المعنى المراد

(١) ينظر: **روح البيان** ج١٠، ص٣١٧، **البحر المحيط** ج١٠، ص٣٩٧، **تفسير أبي السعود** ج٩، ص٩٧، **إعراب** =

إلى ذهن المتلقي، ونقل صورة يوم القيامة وأعمالها، فلو قال: قلوبهم لبَدَا الأمر مُتعلِّقًا بحالهم فقط، ولكن التنكير أبان لهم وكشف عن حالهم المشابه لأحوال مَن سبقهم ممَّن كذبوا الرسل، فيزداد تحذيرهم بذكر ذلك.

والخبر وصف ثابت له فائدة جليَّة- أيضًا- في السياق والمقام، كلُّ هذه الألفاظ والمعاني تتضافر لنقل صورة الخوف والقلق؛ وهذا يزيد من تماسك النصِّ المعنويِّ والسياقيِّ.

٢- الجملة الاسمية المنسوخة. وجاءت في سبعة مواضع، ستة بالحرف، وواحد بالفعل.

أ- الجملة الاسمية المنسوخة بالحرف: وجاءت في ستة مواضع كلها بـ(إن) وواحد بـ(كأن). وقد عملتْ هذه النواسخ لشبهها بالفعل[١]، وإنَّ: تفيد التوكيد، وكأنَّ: تفيد التشبيه.

- قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾﴾ [النازعات:١٠]. اجتماع الاستفهام مع التوكيد بإن ولام التوكيد يبرز قوَّة الشكِّ، وشدّة الإنكار والجحود؛ لذلك جاء الرد عليهم مؤكَّدًا بالقوّة نفسها.

- قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾﴾ [النازعات:١٧]، جاءت إنَّ مُستقلَّة بوظيفة التوكيد في هذا الموضع؛ لأنَّ طغيان فرعون لا يحتاج لمزيد من التوكيد، فطغيانه بادٍ وظاهر، وظلمُه بيّن وواضح.

- قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾﴾ [النازعات:٢٦]، جاءت الجملة هنا مؤكَّدة بإنَّ، وبلام التوكيد المزحلقة، إضافة إلى تقديم شبه الجملة؛ فقُدِّمت شبه الجملة لاستحضار عاقبة فرعون، وإشارة إلى ضرورة أن يأخذ الناس العبرة من قصَّته، والتوكيد بإن

=

القرآن الكريم وبيانه ج١٠، ص٣٦٣.

(١) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت٩١١هـ)، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (مصر: المكتبة التوفيقية)، ج١، ص٤٨٤.

واللام يدفع المنكرين إلى إعادة التفكير وأخذ العبرة ممن سبق.

كما أن العبرة هنا اختصت بمن يخشى لا نفيًا لغيرهم؛ ولكن لأنهم هم الأولى بالاعتبار، كما أنَّ فيها معنى باطنًا تؤديه الألفاظ أو البنية السطحية، وهي أن الله يدعوهم لخشيته من خلال أخذ العبرة من فرعون، وليس المقصود حصر العبرة على أهل الخشية؛ وإلا ما انتفع بها أهل مكة جميعًا من أهل الضلال، فما فائدة ذكر القصة إذا لم يكن من المتوقع أن يعتبروا بها؟

- قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ [النازعات:٣٩].

- قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات:٤١]، وجاء اسم إنَّ في الجملتين مُعرَّفًا بأل الجنسية[1]، والخبر جملة: (هي المأوى)، والضمير مقدَّر، أي: المأوى له، أو أنَّه كلمة: (المأوى).

- قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾ [النازعات:٤٦]، جاء اسم كأنَّ ضميرًا يعود على منكري البعث، والخبر جملة فعلية: (لَمْ يَلْبَثُوا)، وتقدم الظرف هنا (يوم يَرونها)؛ لإظهار أهميّة الساعة وضرورة الاستعداد لها، ثم إنَّ في ذلك قرينة تشعرهم بأنَّ الساعة حقٌّ، لا ينبغي أن يتماروا فيها؛ إذ وضعهم داخل مشهد تصويري تخيُّلي، يتصورون فيه أنفسهم يوم يرون الساعة، وما يُحدِّثون به أنفسهم يومئذ مِن قلة مُكثهم في الدنيا، وتمني العودة إليها، والشعور بالندم على زوالها.

ب- الجملة الاسمية المنسوخة بالفعل: وجاءت في موضع واحد:

- قوله تعالى: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾﴾ [النازعات:١١]. اسم كان ضمير: (نا المتكلمين)، والخبر: نكرة موصوفة، ووصف الخبر أفاد شِدَّة استبعادهم لفكرة البعث؛ إذ إنهم لا يؤمنون بقدرة الإله على جمع ما فني من الجسد والعظام، وما أعجب قولهم! فمَن يقدر على رَدِّ الروح في الجسد يقدر على جمع ذراته ولو تناثرت في كل بقاع الأرض، فالفكرة

(١) لاستغراق جنس الجنان، وجنس النيران.

واحدة والقدرة واحدة، فرَدُّ الروح أعظم من جمع الجسد.

ثانيًا: الجملة الفعلية:

وهي الجملة الخبرية التي تبدأ بفعل، وتتكون من فعل لازم وفاعله، أو فعل مُتعد وفاعله ومفعول به واحد أو أكثر، وتأتي مثبتة أو منفية، وقد يكون فعلها للمعلوم أو للمجهول، وقد وردت في السورة الكريمة ثلاثًا وأربعين مرة، أي: ضعف عدد الجمل الاسمية تقريبًا، على أشكال متنوعة نرصدها فيما يلي:

١- جملة فعلية فعلها ماض.

٢- جملة فعلية فعلها مضارع.

٣- جملة فعلية فعلها أمر.

١- جملة فعلية فعلها ماض:

الجملة الفعليّة تحمل دلالة زمنية بالإضافة إلى الحدث، وإن السياق هو الذي يحدِّد دور هذه الدلالة وأثرها؛ "لأن السياق يحمل من القرائن اللفظيّة والمعنويّة والحاليّة ما يُعين على فهم الزمن في مجال أوسع من مجرّد المجال الصرفيّ المحدود، وهكذا يكون نظام الزمن جزءًا من النظام الصرفيّ، وأمّا الزمن السياقيّ النحويّ: فإنَّه جزء من الظواهر الموقعيّة السياقيّة؛ لأنّ دلالة الفعل على زمنٍ ما تتوقَّف على موقعه وعلى قرينته في السياق"(١). وإنَّ الفعل الماضي في دلالته يدل على مُضي حدثٍ ما، ويَذكُره الله تعالى في القرآن لأخذ العبرة من الأمم السابقة، أو للإخبار بوقوع حدث ما، أو لغير ذلك بحسب ما يقتضيه السياق، وقد تأتي الصيغة ماضية والحدث في المستقبل؛ كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿٣٤﴾﴾ [النازعات:٣٤].

وقد جاءت الجمل الفعلية ماضوية في سورة النازعات في سبعة وعشرين موضعًا، وهي صنفان بحسب لزوم الفعل وتعديه:

(١) حسان، تمام، **اللغة العربية؛ معناها ومبناها**، (القاهرة: عالم الكتب، ط٥، ٢٠٠٦)، ص١٠٥.

أ- جملة فعلية فعلها ماض لازم:

وجاءت في خمسة مواضع:

- قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾.
- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَدۡبَرَ﴾.
- قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ٣٤﴾ [النازعات:٣٤].

وزمن الفعل (جاءت) ماض، ودلالته مستقبلية، حيث يصور ما يقع يوم القيامة، وكان يمكن أن يعبر عن المستقبل بالمضارع وحروف الاستقبال؛ كالسين وسوف، ولكن مجيء الفعل في صيغة الماضي يدل على لزوم التحقق، وتأكيد وقوع يوم القيامة، وكأن القيامة قد قامت وهي ماثلة للعيان، فلا سبيل لإنكارها، كما قال تعالى في سورة الفجر: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢﴾ [الفجر:٢٢]، ومثل هذا يقال- أيضًا- في الفعل: ﴿وبُرِّزت﴾.

- قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ٣٥﴾ [النازعات:٣٥]، وقعت دلالة الجملة في المستقبل بقرينة الظرف، وأحدث الانتقال من زمن المضارع في الفعل الأول: (يتذكر) إلى الماضي في الفعل الثاني: (سعى) جذبًا لانتباه المتلقي. كما أنَّ الفعل (سعى) يحمل دلالة الماضوية والحالية والمستقبلية حتى الموت، إذ إنَّ كل ما يقع من الإنسان يصبح ماضيًا بعد وفاته، الأمر الذي يدعو المنكرين إلى تصحيح العقيدة وتحسين العمل قبل الموت.

- قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ٣٧﴾ [النازعات:٣٧]، جملة الشرط تغني النصَّ بالربط بين جملة شرط مفترضة وجزائها، بين مقدمة ونتيجة، وهو أسلوب يحبُّه البشر؛ لأنَّ فيه موافقة لأحكام العقل، كما أنَّ أداة الشرط والتفصيل (أمَّا) تُقدِّم الحجة، وتوسِّع الاختيار، وتعدِّد الحلول، وهو- أيضًا- أسلوب يفضله البشر؛ لأنَّه يعطيهم حريَّة في الاختيار وتقديرًا للعقل، وإنَّ اجتماع الشرط مع التفصيل على النحو المذكور من الأساليب البديعة، وهناك مَن جعل أداة الشرط هي (أمَّا)، وجعل (مَن): اسم موصول.

ب- جملة فعلية فعلها ماض متعدٍّ:

ووقعت في اثنين وعشرين موضعًا: وهي ثلاثة أنواع: حسب ذكر المفعول وحذفه، وما بُني منها للمجهول:

- جملة فعلية فعلها ماض متعد، وذكر معها المفعول:

ووقعت في سبعة عشر موضعًا في السورة.

- قوله تعالى: ﴿قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾﴾ [النازعات:١٢]
- قوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾﴾ [النازعات:١٦].
- قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ﴾.
- قوله تعالى: ﴿فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ﴿٢٠﴾﴾ [النازعات:٢٠].
- قوله تعالى: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾﴾ [النازعات:٢٤].
- قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿٢٥﴾﴾ [النازعات:٢٥]
- قوله تعالى: ﴿بَنَاهَا ﴿٢٧﴾﴾ [النازعات:٢٧].
- قوله تعالى: ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ﴿٢٨﴾﴾ [النازعات:٢٨].
- قوله تعالى: ﴿فَسَوَّاهَا ﴿٢٨﴾﴾ .
- قوله تعالى: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ [النازعات:٢٩]
- قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾﴾ .
- قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾﴾ [النازعات:٣٠].
- قوله تعالى: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾﴾ [النازعات:٣١].
- قوله تعالى: ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾﴾ [النازعات:٣٢].
- قوله تعالى: ﴿وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾﴾ [النازعات:٣٨].
- قوله تعالى: ﴿خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾.

- قوله تعالى: ﴿وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ٤٠﴾ [النازعات:٤٠]

الفعل المتعدي يعطي الجملة امتدادًا معنويًّا ودلاليًّا؛ إذ يؤثِّر الفعل في مفعول واحد أو أكثر، ما يُوسِّع من أطراف العمليَّة التخاطبيّة. وقد وقعت الجمل ذات الفعل الماضي المتعدي في سياق قصة موسى- عليه السلام- وفرعون: (ناداه- أتاك- أراه- فقال- فأخذه)، وفي سياق تعديد نعم الله تعالى على الإنسان، وبيان قدرته المطلقة في مقابل عجز البشر وعجز مُدَّعي الألوهية: (بناها- رفع- سواها- أغطش- أخرج- دحاها- أرساها)، ويناسب ذلك الفعل الماضي؛ فقصة فرعون وقعت في الزمن الماضي، ونعم الله على الإنسان قديمة قدم الخلق، وقدرته المطلقة ماثلة.

- جملة فعلية فعلها ماض متعد، وحذف منها المفعول:

- قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبَ﴾.
- قوله تعالى: ﴿وَعَصَىٰ﴾.
- قوله تعالى: ﴿فَحَشَرَ﴾.
- قوله تعالى: ﴿فَنَادَىٰ﴾.

وقد حذف المفعول به من سياق هذه الجمل للعلم به، والعرب تستغني في كلامها عمَّا هو معروف، وتميل إلى الإيجاز، وإن سياق السورة يقتضي اختصار قصة فرعون؛ إذ إنَّها جاءت تعضِّد الفكرة الرئيسة في السورة، وتدفع المتلقي إلى الاعتبار بمصير فرعون الذي ساقه إليه تكذيبُه بالبعث والحساب.

- جملة فعلية فعلها ماض متعد مبني للمجهول:

- قوله تعالى: ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ٣٦﴾ [النازعات:٣٦]، يُقال هنا ما قيل في الفعل: (جاءت) من حيث وقوع دلالته في الزمن المستقبل، مع أنَّ صيغته ماضية، ويضاف إلى ذلك بناء الفعل للمجهول، للعلم بمَن أمرَها، ومَن برَّزها، وفيه إشارة إلى قوَّة الله؛ ما يناسب سياق السورة من تخويف منكري البعث، كما أنَّ تشديد وسط الفعل يؤدِّي قوَّة

معنويَّة وصوتيَّة مناسِبة أيضًا لسياق الآيات.

٢- جملة فعلية فعلها مضارع:

"الفعل المضارع يدل على وقوع الحدث في زمن الحال، وجمهور النُّحاة على أنَّ الفعل المضارع من حيث الزمن مشترك بين الحال والاستقبال"(١). ووقعت الجمل الفعلية ذات الفعل المضارع في ستة عشر موضعًا، وهي صنفان حسب لزوم الفعل وتعديه:

أ- جملة فعلية فعلها مضارع لازم:

- قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦﴾ [النازعات:٦].
- قوله تعالى: ﴿تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧﴾ [النازعات:٧].

ومناسبة الفعل المضارع (ترجف) مؤيِّدة ومتعاضدة مع دلالة الوصف: (الرادفة) على وزن (الفاعلة)، وكلاهما يدل على الحركة والتجدد والاستمرار، وهو مناسب لمقام إنذار وتخويف المنكرين؛ ليزدجروا ويعودوا إلى باريهم، ثم جاء الفعل (تتبعها)؛ ليدل على استمرار الرجف، من رجفة إلى رجفة أخرى رادفة إمعانًا في الاستمرارية، وزيادة في المعنى، وملاءمة للسياق.

- قوله تعالى: ﴿هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ۝١٨﴾ [النازعات:١٨].

أصل الفعل (تتزكى)، وحذف التاء تخفيفًا، وهو- أيضًا- مناسب لحالة الحذف التي تشيع في السورة الكريمة، ويدلُّ حذفه على تلهُّف موسى- عليه السلام- على إبلاغ رسالته، وحرصه على إيمان فرعون الذي رُبِّي في بيته، وتلبية لأمر الله بنصيحته مع الرفق واللين. كما أنَّ تكرار التاء في الفعل (تتزكى) ربما يدل على طلب تكرار التزكية، وهو غير مناسب للسياق؛ إذ المطلوب في المرحلة الأولى أن يبدأ بأقل ما يمكن من التزكية، وهو الإيمان، وهو ما تناسب معه ذكر تاء واحدة، وحذف تاء الفعل.

(١) الحازمي، أحمد بن عمر بن مساعد، **فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية**، (مكة المكرمة: مكتبة الأسدي، ط١، ٢٠١٠)، ص٦٩.

- قوله تعالى: ﴿يَسۡعَىٰ﴾.

جاءت الجملة هنا حالًا، ولم يأت السياق بحال مفردة: (أدبر سعيًا)، إذ ليس المقصود تصوير حال فرعون وقت نكوصه على عقبه فقط، ولكن تصوير استمراره في غيه وإصراره عليه، فكان الأنسب الإتيان بالمضارع.

ب- جملة فعلية فِعلُها مضارع متعدٍّ:

وجاءت في عشرة مواضع من السورة الكريمة، وهي نوعان بحسب ذكر المفعول وحذفه:

- جملة فعلية فعلها مضارع متعد، وذُكر معها المفعول، وجاءت في سبعة مواضع:

- قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ۝١٠﴾ [النازعات:١٠].

تعاضد الأسلوب الخبري مع الإنشائي في آية واحدة قصيرة له أثر معنوي لافت وجميل، واستخدم الفعل: (يقولون) بدلًا من (يسألون)؛ لأنهم لا يسألون حقيقة لطلب إجابة ومعرفة، بل يتشككون وينكرون؛ لذا كان استخدام هذا الفعل الذي يدل على مجرد إخراج الصوت بلا معنى إضافي، كالسؤال أو التعجب، هو الأولى.

- قوله تعالى: ﴿وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ۝١٩﴾ [النازعات:١٩].

إضافة الضمير المتصل (الكاف) الذي يشير إلى المخاطب (فرعون) مضافًا إلى ربِّ العزة، فيه تلطُّف كبير من موسى، ودعوة بالموعظة الحسنة، وكان الله قد أمر موسى أن يلين القول لفرعون، والآية فيها إشارة لطيفة لفرعون تدعوه وتذكره بأنه ما خلق نفسه ولا رزقها ولا أحياها، ولكنَّه استمد كلَّ هذه النعم من ربِّه، فيجب عليه أن يُذعن ويعترف بربوبيَّته وألوهيَّته.

- قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ۝٣٥﴾ [النازعات:٣٥].

توظيف الفعل المضارع يدل على استمرار تذكُّر العبد يوم القيامة ما كسبه في الدنيا، وذلك في موقف الحشر، وهو موقف طويل، يتمنَّى الناس أن يُصرفوا منه إلى الحساب، وجاء المفعول (ما الموصولة) دالًّا على العموم، وهو أكثر مناسبة لطول الموقف، وطول التذكُّر واستمراره، فكان مناسبًا لاستمرار الفعل المضارع.

– قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ﴾ [النازعات:٤٢]. وفي الفعل المضارع: (يسألونك) إشارة إلى تكرار سؤالهم، وهو ما يتناسب مع منطوق حديث سبب نزول السورة الكريمة.

– قوله تعالى: ﴿يَخْشَىٰهَا ۝٤٥﴾ [النازعات:٤٥]. توظيف الفعل في صورته المضارعة يدل على لزوم صفة الخشية وتجددها.

– قوله تعالى: ﴿يَرَوْنَهَا﴾. توظيف الفعل المضارع يُصَوِّر مشهد يوم القيامة، وينقل الزمن المستقبل إلى الحاضر.

– قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓاْ﴾، وهو فعل مضارع دلالته ماضية بوساطة حرف النفي (لم) لينقل الزمن الحاضر الذي يعيشه المنكرون إلى زمن ماض، فيصوِّر لهم سرعة الدنيا، وقرب الآخرة، فكأنهم أصبحوا جزءًا من الماضي.

– جملة فعلية فعلها مضارع متعد، ولم يذكر معها المفعول: وجاءت في ثلاثة مواضع.

الأصل في الفعل المتعدي أن يَطلب مفعولًا أو أكثر، فإذا حُذف المفعول كان لذلك دلالة، وعلى المتلقي أن يفكر فيها، فحذف المفعول هنا يؤدِّي مهمتين دلاليتين: الأولى: التوسع الدلالي، فقد يكون الحذف أكثر إطنابًا من الذكر، ومن ذلك الآيتان التاليتان:

– قوله تعالى: ﴿فَنَخْشَىٰ﴾.

– قوله تعالى: ﴿يَخْشَىٰ﴾.

فالخشية هنا تجعل ذهن القارئ يذهب بها كل مذهب، فيحتمل خشية الله أو النار أو الحساب، أو غير ذلك من الممكنات.

والدلالة الأخرى: هي العلم بالمحذوف، والأصل عند العرب حذف المعلوم، والاختصار من عادتهم، وذلك في موضع واحد:

– قوله تعالى: ﴿لِمَن يَرَىٰ ۝٣٦﴾ [النازعات:٣٦].

فحذف كلمة (الجحيم) أو ضميرها من الفعل (يَرَى) أولى من ذكره، إذ إنها ذكرت قبل الفعل مباشرة، في قوله تعالى: ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ۝٣٦﴾ [النازعات:٣٦]، فذلك أبلغ

من أن يقال: لمن يرى الجحيم، أو لمن يراها، والحذف مناسب لسياق السورة وشائع بها.

٣- جملة فعلية فعلها أمر: وقد وقع ذلك في موضعين، كلاهما في قصة موسى- عليه السلام- وفرعون، وهما صنفان بحسب لزوم الفعل وتعديه:

أ- جملة فعلية فعلها أمر لازم:

- قوله تعالى: ﴿اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾﴾ [النازعات:١٧].

ب- جملة فعلية فعلها أمر متعد:

- قوله تعالى: ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾﴾ [النازعات:١٨].

ثانيًا: تراكيب الجمل من حيث الغرض منها: الجمل الخبرية والإنشائية:

الجملة الخبرية: هي التي تحمل الصدق أو الكذب لذاتها.

والجملة الإنشائية: هي التي لا تحتمل الصدق أو الكذب.

والجملة الإنشائية نوعان: طلبية يحصل فيها استدعاء مطلوب لم يقع إلى وقت التحدث؛ فالأمر بالشيء: هو طلب وقوعه، وهي خمسة أبواب: الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والنداء.

وغير طلبية: وهي ما لا يُستدعى ولا يُطلب وقتَ التلفظ به، فهو ينشأ لغرض معنوي ودلالي ما؛ كالقسم، والتعجب، وأسلوب المدح والذم، وألفاظ العقود؛ مثل: (بعتُ، واشتريتُ، ووهبتُ)، وجملة الرجاء.

وأذكر هنا الجمل الإنشائية وما عداه يُعَدُّ من الأساليب الخبرية التي سبق ذكرها تفصيلًا في دراسة تراكيب الجملة من حيث شكلها، وذلك إذا ما استثنينا منها ما يلي من أساليب إنشائية، وذلك على التفصيل التالي:

أولًا: الإنشاء الطلبي: وقد وقع في تسعة مواضع على نوعين: استفهام وأمر:

١- **أسلوب الاستفهام**: وقد جاء في تركيب الجملة الاسمية ست مرات والفعلية مرة واحدة:

- الجمل الاسمية:

- قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ ۝١٠﴾ [النازعات:١٠].
- قوله تعالى: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ۝١١﴾ [النازعات:١١].
- قوله تعالى: ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ۝١٨﴾ [النازعات:١٨].
- قوله تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ۝٢٧﴾ [النازعات:٢٧].
- قوله تعالى: ﴿أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۝٤٢﴾ [النازعات:٤٢].
- قوله تعالى: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ۝٤٣﴾ [النازعات:٤٣].

- الجملة الفعلية:

- قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝١٥﴾ [النازعات:١٥].

وقد جاءت أداة الاستفهام اسمًا في موضعين، وحرفًا في خمسة مواضع؛ منها ثلاث بالهمزة، ومَرَّتان بـ"هل". وحروف الاستفهام تناسب قصر الآيات، وسرعتها، كما أنها تحمل دلالة التعجب والإنكار.

٢- أسلوب الأمر: وجاء في موضعين:

- قوله تعالى: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝١٧﴾ [النازعات:١٧].
- قوله تعالى: ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ﴾.

ثانيًا: الإنشاء غير الطلبي: وقد وقع في أسلوب القسم في ثلاث آيات في مطلع السورة، وعُطف على الآية الأخيرة بآيتين، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ۝١﴾ [النازعات:١] ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ۝٢﴾ [النازعات:٢] ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ۝٣﴾ [النازعات:٣] ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ۝٤﴾ [النازعات:٤] ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ۝٥﴾ [النازعات:٥].

المبحث الثاني: الأثر الدلالي والبياني للمفردات والتراكيب والأساليب:

المقطع الأول: يقول الله تعالى: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ١﴾ [النازعات:١] ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا﴾ [النازعات:٢] ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ٣﴾ [النازعات:٣] ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ٤﴾ [النازعات:٤] ﴿فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ٥﴾ [النازعات:٥].

علاقة المقطع بالسياق:

أقسم الله تعالى بثلاثة أوصاف، وعطف عليها اثنين؛ لتصبح خمس صفات لأشياء حيَّرت العقول، وتقلبت حولها الآراء، وتعدَّدت التخريجات والتفاسير، فقيل: هي الملائكة التي تنزع أرواح الكفار، وهو المشهور. وقيل النازعات: أيدي الغزاة، أو أنفسهم تنزع القِسيّ بإغراق السِّهام[١]. وقيل: الرياح، وغير ذلك كثير. وأميل إلى أنَّه قَسَمٌ بكل المخلوقات التي جعل الله فيها هذه الصفات.

بيان بدلالة المفردات والتراكيب والأساليب النحوية وبلاغتها في المقطع الأول:

١- أسلوب القَسَم في مطلع السورة: قال ابن جني: "القَسَم: ضربٌ من الخبر؛ يذكر ليؤكد به خبر آخر"[٢]، ورأى ابن هشام أنَّ جملة القسم إنشائية مسوقة لمجرد التوكيد[٣]، فالقسم: "طريق من طرق توكيد الكلام وإبراز معانيه ومقاصده على النحو الذي يريده المتكلِّم، إذ يُؤتى به لدفع إنكار المنكرين، أو إزالة شك الشاكّين"[٤]، "وقد كثر في القرآن

(١) ينظر: الزمخشري، جار الله، أبو القاسم؛ محمود بن عمرو، (ت٥٣٨هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤٠٧هـ)، ج٤، ص٦٩٣. وينظر: **البحر المحيط** ج١٠، ص٣٩٦، **وتفسير البيضاوي** ج٥، ص٢٨٢، **وتفسير القرطبي** ج١٩، ص١٩٢، **وتفسير النيسابوري** ج٦، ص٤٣٩، **وتفسير أبي السعود** ج٩، ص٩٦، وغيرها من التفاسير.

(٢) ابن جني، أبو الفتح؛ عثمان الموصلي، **اللمع في العربية**، تحقيق: فائز فارس، (الكويت: دار الكتب الثقافية، ط١)، ص١٨٣.

(٣) ابن هشام، عبد الله بن يوسف، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي، (دمشق: دار الفكر، ط٦، ١٩٨٥)، ص٣٩٢.

(٤) إسماعيل، محمد بكر، **دراسات في علوم القرآن**، (القاهرة، دار المنار، ط٢، ١٩٩٩)، ج١، ص٣١٧.

الحلف بالسماء وبالشمس وبالقمر وبالليل؛ لأنَّ في أحوالها وأشكالها ومسيرها ومطالعها ومغاربها سماتُ القدرة، وآياتُ الإبداع والحكمة"(١)، وغالبًا ما يُقسم الله تعالى على "أصول الإيمان التي يجب على الخلق معرفتها، تارةً يقسِم على التوحيد، وتارة يقسِم على أن القرآن حقٌّ، وتارة على أن الرسول حقٌّ، وتارة على الجزاء والوعد والوعيد، وتارة على حال الإنسان"(٢).

وكان أسلوب القسم في المفصَّل مؤدِّيًا دوًرا عظيمًا في تثبيت خصائص هذا الجزء من القرآن الكريم، التي ذكرناها عند تناول خصائص آيات المفصل، ومنجزًا الهدف البليغ للسمات الأسلوبية فيه، وملائمًا للزمان والمكان اللذين نزلت الآيات إزاءهما، "وللقسم في القرآن الكريم مقاصد كثيرة فوق التي ذكرناها، وفي طيَّاته مواطن للعظة والعبرة، ومجالات رحبة للتأمُّل والنظر، ولطائف خفية يكتشفها المؤمن بنور بصيرته"(٣).

وقد ورد القسم في الجزء الأخير فقط من القرآن الكريم في مطلع إحدى عشرة سورة، أي: ما يقترب من ثلث عدد سوره، وكلُّها مكيَّة، إضافة إلى ما جاء في أثناء بعض سور هذا الجزء، وما جاء في سور المفصَّل عمومًا، وقد ذكرنا بعض خصائص السور المكيَّة، وإنَّ القَسَم يزيد في ترسيخ هذه الخصائص من حيث قوة الإيقاع، وتأكيد المعنى، وقرع الآذان، وإبطال العقائد، والتحذير من العقوبة، والتبشير بالنعيم.

لقد جاءت جمل القسم بعدما انتهت سورة النبأ بإنذار الله تعالى الناسَ النارَ، وتذكيرهم بالعمل، وتصوير حال الكافرين وهم يتمنَّون الفناء التام، فكان القسم أدعى للسياق؛ لتأكيد ما فات، والتمهيد لما هو آت.

---

(١) جعفر، شرف الدين، **الموسوعة القرآنية، خصائص السور**، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، (بيروت: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، ط١، ١٤٢٠هـ)، ج١١، ص١٨٣.

(٢) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، (ت٧٥١هـ)، **التبيان في أقسام القرآن**، تحقيق: محمد حامد الفقي، (بيروت: دار المعرفة، ط٢، ١٩٧٥)، ص٤.

(٣) إسماعيل، **دراسات في علوم القرآن**، ج١، ص٣١٧.

وجاء هذا المقطع مُؤَكِّدًا بالقسم، وقسَم الله تعالى غير قسم الناس، من الناحية المعنويَّة والتشريعيَّة؛ أمَّا من الناحية المعنوية فهو زيادة تأكيد أو وعيد، وكلاهما يأتي في الأمور العظام، فلا يُقسم الله إلا لأمر عظيم؛ إذ إن المسلم يكفيه من الله تعالى الخبر خاليًا من التأكيد أو القسم، ولكن عندما يؤَكِّد الله الخبر فهو دليل على أهميته، وعندما يقسم عليه فهو تأكيد على عظيم أمره وخطورته. أما من الناحية التشريعية فإنَّ لله تعالى أن يقسم بما يشاء من مخلوقاته، وليس للمسلم إلا أن يقسم بأسماء الله أو صفاته؛ لما رواه البخاري ومسلم في "صحيحهما" عن ابن عمر- رضي الله عنهما- أنَّ النبيَّ- صلى الله عليه وسلم- قال: "**إنَّ اللهَ ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم؛ فمَن كان حالفًا فليحلِف بالله أو ليصمت**"(١).

٢- الاكتفاء بالصفة دون تحديد المقصود بها في سياق القسم.

فأقسم الله بخمس صفات هي: (النازعات- الناشطات- السابحات- السابقات- المدبرات)، وحذف المقصود منها، ويأتي هذا الحذف ضمن بلاغة الحذف في القرآن الكريم؛ وهو يأتي لتوسيع الدلالة، وذهاب المخاطب به كلَّ مذهب(٢)، أو للعموم والشمول، وقد جاء الحذف في مطلع سورة النازعات للسبب الأول، وهو ذهاب المخاطبين به كلَّ مذهب، ومن هنا جاء اختلاف المفسرين في المقصود بالنازعات وما بعدها من أوصاف، فحذْف المقصود بها تسبَّبَ في تعدُّد التأويلات، وفسحَ أفقًا واسعًا أمام إعمال العقل، وفيه دعوة إلى إمعان التدبُّر، فكأنَّه تدريب مبدئي على تحريك الذهن استعدادًا لما يأتي من دعوة إلى التفكر في آيات الكون، وكل ذلك يُمكّن الغرض الرئيس في السورة الكريمة، وهو الإيمان بوحدانية الله والاستعداد لليوم الآخر، ويؤَكِّد التحامَ أجزاء السورة، وتشابكَ موضوعاتها ضمنَ سياقها العام.

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ)، **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير، (القاهرة: دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ)، رقم ٦١٠٨، ج٨، ص٢٢.

(٢) ومثاله قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ۝٩﴾ [الزُّمَر:٩]، فحُذف المفعول به للفعل المتعدي: (يعلمون)؛ ليذهب المخاطب في تأويله كل مذهب، فتتسع الدعوة لتشمل مطلق العلم، ولا تقتصر على العلم الديني. وغير ذلك كثير بالقرآن.

٣- العامل في الآيات اسم فاعل مشتق (النازعات- الناشطات- السابحات- السابقات- المدبرات)، وهو يدل على ثبوت الصفة ودوامها، وهي في هذا المقام أبلغ من استخدام الأفعال: (تنزع- تنشط- تسبح- تسبق- تدبر)؛ لأن الفعل يدل على تغير الحال والتجدد وعدم الثبوت.

٤- تأنيث (النازعات- الناشطات- السابحات- السابقات- المدبرات) مقصود به طوائف وفرق الملائكة التي أقسم الله بها- عند مَن قال: إنها أوصاف للملائكة- فالملائكة ليسوا إناثًا، ومثله قوله تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ﴾ [سورة الحجرات: ٩].

٥- المفعول المطلق (غرقًا) لم يجئ على صيغة عامله في الآية الأولى؛ لتتنوَّع الدلالة بحمله أكثر من معنى؛ كالنزع والإغراق معًا، وهو أبلغ من استخدام (نزعًا)، والمفعول المطلق هنا مُبيِّن لنوع العامل: (النازعات)، أي: أنَّ نوع النزع هو بالإغراق. بيد أنَّ المفعول المطلق في الآيات الثلاثة التالية قد جاء على صيغة عامله: (الناشطات- السابحات- السابقات)، وهو مؤكِّد للمصدر الذي يدل عليه عامله، وهو النشط والسباحة والسبق.

٦- توظيف المقاطع الصوتيَّة الشديدة، والحروف القويَّة الصائتة في مطلع السورة يحدث أثرًا إيقاعيًّا ذا دلالة بالغة لدى المتلقّي، ومنه صفير الزاي، وحروف الاستعلاء والتفخيم؛ كالعين والغين والقاف، والتكرار في الراء، والمدُّ الصوتيُّ الخارج من الجوف بالألف ثلاث مرَّات، وبالغنة مرَّة. يشير كلُّ ذلك إلى شدَّة النزع وعمقه، وقوَّة إغراقه. ثم ترقُّ أصوات التراكيب في الآيات الأربعة التالية، ويهدأ إيقاعها باستخدام الحروف المهموسة والاحتكاكية، والحروف غير الحلقية، وحروف المد التي تبعث على الهدوء والاطمئنان، ما يناسب موضوع الآيات ودلالتها.

٧- استخدام الجمع في المقسم به: (النازعات- الناشطات،...)؛ فالكثرة تدلُّ غالبًا على القوة، وربما يشير ذلك إلى وعيد الكافرين بقرب عاقبتهم، أو العصاة بقوة نزع الملائكة لأرواحهم.

٨- استخدام النائب عن المفعول المطلق في الآية الأولى؛ لأن النزع يحتاج إلى تحديد نوعه إمعانًا في وعيد الكفار، واستخدام المفعول المطلق في الآية الثانية والثالثة والرابعة؛ لأنَّ النشط خاص بأرواح المؤمنين، فلا يحتاج إلى تحديد نوعه؛ إذ إن نوعه مُحدَّد سلفًا باليُسر واللين، ولكن تأكيد هذا النشط يزيد في اطمئنان المؤمن وتحسر الكافر، وكذا الحال في السباحة والسبق.

٩- خاتمة المقطع جاءت لافتة للانتباه، خارجة عن نسق الآيات السابقة، وإن اتَّحَدَتْ في إيقاعها وفاصلتها، وتساوت في مقاطعها؛ إذ انتقل التركيب إلى عامل مشتق مع مفعول به، بدل العامل ومفعول مطلق، وهو انزياح صرفي أسلوبي وقع بالمغايرة بين الصيغ الصرفية لغرض بلاغي دلالي، وهو أمر يحفِّز العقل، ويثير الانتباه، ويترك أثره في النفس، وهذا مما يميِّز أسلوب القرآن الكريم، فلا يدع المتلقي يركن لوتيرة معنويَّة أو إيقاعيَّة واحدة؛ ليظل مأسورًا لأسلوبه المعجز.

١٠- تنكير المفعول به (أمرًا) كي يفيد العموم والشمول، وكذلك كي يذهب به المتلقي كلَّ مذهب، وقد استُخدم هذا الأسلوب أكثر من مرة في السورة؛ لحفز ذهن المتلقي، وفسح الأفق أمام تصوراته وخيالاته متفكرًا في استنتاج المعاني والدلالات، وتوقُّع المراد منها، فكان التعميم الذي يفيده الحذف أو التنكير سمة أسلوبيّة متفرِّدة في هذا المقام.

١١- حذف جواب القسم- على رأي مَن رأوا حذفه[1]- يطرح تساؤلًا في ذهن

(١) **يقول النحاس في إعراب القرآن:** "فأما جواب القسم ففيه أربعة أقوال، أصحها وأحسنها: أنه محذوف دلَّ عليه دلالة واضحة، والمعنى: والنازعات لتبعثنَّ فقالوا: أنبعث إذا كنَّا عظامًا نخرة؟! فقولهم: (أَإِذا كُنَّا) يدلُّ على ذلك المحذوف، وقيل: الجواب: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾﴾ [النازعات:٢٦]، وهذا بعيد؛ لأنه قد تباعد ما بينهما، وقيل: حذفت اللام فقط. والتقدير: ليوم ترجف الراجفة. وهذا أيضًا أبعد من ذاك؛ لأن اللام ليست مما يحذف؛ لأنها تقع على أكثر الأشياء، فلا يعلم مِن أين حذفت؟ ولو جاز حذفها لجاز: واللهِ زيد منطلق، بمعنى اللام".
ينظر: النَّحَّاس، أبو جعفر؛ أحمد بن محمد (ت٣٣٨هـ)، **إعراب القرآن**، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ)، ج٥، ص٨٩.

المتلقي: علام يُقسم الله تعالى؟ قال الطبري: "واختلف أهل العربية في موضع جواب قوله: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ١﴾ [النازعات:١]، فقال بعض نحويّي البصرة: قوله ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ١﴾ [النازعات:١] قَسَم والله أعلم على: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰٓ ٢٦﴾ [النازعات:٢٦]، وإن شئت جعلتها على: ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ٦﴾ [النازعات:٦] ﴿تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ٧﴾ [النازعات:٧] ﴿قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ٨﴾ [النازعات:٨] وقال بعض نحويي الكُوفة: جواب القسم في النازعات: ما تُرِك لمعرفة السامعين بالمعنى، كأنه لو ظهر كان لَتُبْعَثُنَّ ولتُحاسبنَّ. قال: ويدل على ذلك ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ ١١﴾ [النازعات:١١]... والصواب من القول في ذلك عندنا: أن جواب القسم في هذا الموضع مما استغني عنه بدلالة الكلام، فتُرك ذكره"(١)، وبذلك قال الفرَّاء(٢)، وإن العرب تحبُّ من الشِّعر والكلام ما خَفِيت دلالته عن النظرة السطحية، ومال إلى التَّصوير(٣).

١٢- حذف فعل القسم من الآيات، وهو غالب الاستعمال عند العرب، وقد جاء في سور أخرى مذكورًا، ولكنه غالبًا ما يأتي مقترنًا بلا نافية إذا ذُكر، كما في قوله تعالى ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ١﴾ [البلد:١]، وربما استدعى المقام سرعة الإيقاع وعلو النبرة، لا الهدوء وطول المدة الزمنية التي تسمح معه بذكر الفعل.

١٣- وضوح الإيقاع الداخلي في الآيات الكريمة، مراعاة لحس العرب، وأنهم يلقون أسماعهم للشعر وموسيقاه، فاستغني عن الوزن الذي يفرق بين الشعر وغيره، ووظف النص القرآني أساليب إيقاعيَّة أخرى تحدث الأثر نفسه مع البعد عن مشابهة الشعر، ومن ذلك:

(١) الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر: (القاهرة، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠)، ج ٢٤، ص١٩٢.

(٢) انظر: الفراء، أبو زكريا؛ يحيى بن زياد (ت٢٠٧هـ)، **التبيان في معاني القرآن**، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخَرَيْن، (القاهرة: دار المصرية للتأليف والترجمة، ط١)، ج٣، ص٢٣١.

(٣) لذلك لم يعدوا الأرجاز من الشعر، إذ إن غرضه تعليمي، وليس فيه صور، وإن جاء على شرطهم من صحة الوزن والقافية.

"الترصيع مع التجنيس في قوله: ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ۝٣﴾ [النازعات:٣] ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ۝٤﴾ [النازعات:٤]، وقد أُولع الشعراء بنحو هذا، فأكثروا فيه"(١).

١٤- توظيف حرف الواو والفاء للربط بين الآيات توظيفًا بديعًا لافتًا؛ فإنه لم يدع الآيات تسير وفق وتيرة أسلوبية واحدة، فكما انزاح التركيب في الآية الخامسة عمَّا سبق، ينزاح كذلك من خلال الربط بين الجمل في الآية الرابعة والخامسة، فالعطف بالواو- إذا قيل بالعطف- أو الاستئناف بها- إذا كان كل جملة قسمًا جديدًا- ثم الخروج عن ذلك بعطف التركيب الرابع والخامس؛ ليكون مختصًّا وتابعًا بآخر قسم في الآية الثالثة، مع تغيير الحرف إلى الفاء. إنَّ ذلك قمَّة الإبداع والإثارة والتشويق، وفيه استحضار واستنفار شديدين للذهن، "والَّذِي يَقْتَضِيهِ غَالِبُ الاستعمالِ: أَنَّ الْمُتَعَاطِفَاتِ بِالواوِ صفاتٌ مُسْتَقِلَّةٌ لموصوفاتٍ مُختلفة أنواع أَو أَصنافٍ، أَوْ لِموصوفٍ وَاحِدٍ لَهُ أَحْوَالٌ مُتَعَدِّدَةٌ، وَأَنَّ الْمَعْطُوفَاتِ بِالْفَاءِ صِفَاتٌ مُتَفَرِّعَةٌ عَنِ الْوَصْفِ الَّذِي عُطِفَتْ عَلَيْهِ بِالْفَاءِ"(٢).

١٥- المقطع كله دال ومؤثر، وفيه تقديم جامع لكلِّ فنون الاستثارة الذهنية، ولم يبق للقارئ الواعي إلا أن ينتظر بعد هذه الاستثارة الداعية إلى إعمال عقليٍّ وتوقُّف وتدبُّر، أمرًا جللًا عظيمًا، وهو ما كان.

المقطع الثاني:

يقول الله تعالى: ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦﴾ [النازعات:٦] ﴿تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧﴾ [النازعات:٧] ﴿قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ۝٨﴾ [النازعات:٨] ﴿أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ ۝٩﴾ [النازعات:٩].

(١) الباقلاني، محمد بن الطيب (ت٤٠٣هـ)، **إعجاز القرآن**، تحقيق: السيد أحمد صقر، (القاهرة: دار المعارف، ط٥، ١٩٩٧)، ص٩٦.

(٢) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ٦١/٣٠.

علاقة المقطع بالسياق:

جاء في هذا المقطع موضوع السورة، وهو حقيقة البعث واليوم الآخر، وذلك بعد التقديم اللافت بالقسم بأمور مختلَف في تفسيرها، وحذَف المقسم به إمعانًا في استثارة التفكير وتحديًا قوة العرب البيانية[١] بالعدول عن أساليبهم المألوفة، فتخر العقول مذعنة أمام النصّ الإلهي الحكيم، فلا تبقى حجة لإنكار ما يلي.

بيان بدلالة المفردات والتراكيب والأساليب النحوية وبلاغتها في المقطع الثاني:

١- تقديم الظرف في ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦﴾ [النازعات:٦] عَلَى مُتَعَلِّقِهِ؛ لِأَنَّ "الظَّرفَ هُوَ الأَهَمُّ فِي جَوَابِ القَسَمِ؛ لِأَنَّهُ الْمَقصُودُ إِثبَاتُ وُقُوعِهِ، فَتَقدِيمُ الظَّرفِ لِلاهتِمَامِ بِهِ وَالعِنَايَةِ بِهِ، فَإِنَّهُ لَمَّا أُكِّدَ الْكَلَامُ بِالْقَسَمِ شَمِلَ التَّأْكِيدُ مُتَعَلَّقَاتِ الخبَرِ الَّتِي مِنهَا ذَلِكَ الظَّرفُ، وَالتَّأكِيدُ اهتِمَامٌ، ثُمَّ أُكِدَّ ذَلِكَ الظَّرفُ فِي الْأَثنَاءِ بِقَولِهِ: يَومَئِذٍ الَّذِي هُوَ يَومَ تَرجُفُ الرَّاجِفَةُ، فَحَصَلَتْ عِنَايَةٌ عَظِيمَةٌ بِهَذَا الخَبَرِ"[٢].

٢- الأصل أن الأرض مرجوفة لا راجفة، لكنها وُصفت بالفاعليَّة، من باب المجاز العقلي؛ حيث أُسند الفعل إلى سببه؛ للدلالة على أنها هي التي تقوم بالفعل يومئذ، أو أنه دليل على الطواعية والتسخير، وهذا أسلوب عند العرب شائع، ومثله قوله تعالى في سورة الزلزلة: ﴿وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ۝٢﴾ [الزلزلة:٢] فالحقيقة أنَّ الأرض لا تخرج بنفسها الأثقال، ومثل قول العرب: تساقطت الأوراق، وأشرقت الشمس، وغير ذلك كثير شائع.

٣- الجمع بين الفعل (ترجف) الذي يدل على التجدد والاستمرار، والاسم المشتق (الراجفة) الدال على الثبوت والاستقرار، ليس فيهما تناقض، بل هو من البلاغة؛ إذ دل الوصف على استمرار الحدث الذي في الفعل ودوامه؛ إذ إنَّ الحدث قد ينفصم عن الفعل المضارع، فمجيء الوصف هنا أزال هذا الاحتمال، فتأمَّل الفرق بين (ترجف الأرض) و(ترجف الراجفة)،

(١) وتلك آلتُهم التي برعوا فيها؛ فيُحاججهم القرآن بما فيه برعوا، فلا يقولون: لو أنه خاطبنا بما نعرف لاهتدينا.
(٢) المرجع نفسه، ٣٠/٦٦.

فقد ترجف الأرض ثم تتوقف، أمَّا وصفها بالراجفة فيدل على ثبات الرجف.

٤- تنكير كلمة (قلوب) للتكثير والتخويف، كما أنها أفادت التقسيم؛ لذلك جاءت نكرة، وسُوِّغ الابتداء[١]، فكأنه يقول: قلوب الكافرين واجفة، وقلوب المؤمنين مطمئنة، أو أنَّه بُدئ بها؛ لأنَّها حُددت بزمن (يومئذ) فكأنه وصفٌ لها، فخرجت مخرج النكرة الموصوفة، وقيل: لوصفها بـ(واجفة)، وبذلك لا تكون (واجفة) هي الخبر.

٥- (قلوب.. أبصارها خاشعة)، فقد أضاف الله تعالى الأبصار إلى القلوب، "أي: ذليلة لمعاينة العذاب، والمراد بها: الأعين بلا خلاف؟ قلنا: المراد: أبصار أصحابها بدليل قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ﴾"[٢].

٦- الاكتفاء بكلمة (إذ) المضافة لكلمة (يوم) وبالتنوين عوضًا عن جملة في قوله: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨﴾ [النازعات:٨] للعلم بالمحذوف، والحذف في السورة شائع ومناسب للسياق الذي يقتضي السرعة؛ لإقرار حقيقة البعث، والاحتجاج بعدة حجج وأدلة وبراهين، فالمقصود: قلوب يوم ترجف الراجفة واجفة.

المقطع الثالث:

يقول الله تعالى: ﴿يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ۝١٠﴾ [النازعات:١٠] ﴿أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً ۝١١﴾ [النازعات:١١] ﴿قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝١٢﴾ [النازعات:١٢] ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [النازعات:١٣] ﴿فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ۝١٤﴾ [النازعات:١٤].

علاقة المقطع بالسياق:

بعد التمهيد لموضوع السورة بالقسم، ثم عرْض الموضوع عن مشهد يوم القيامة، انتقلت السورة إلى تفنيد أقوال منكري البعث، ثم الرد عليهم، لتنتقل السورة بعد هذا المقطع

(١) مثلها قوله تعالى: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ۝٧﴾ [الشورى:٧].

(٢) الرازي، أبو عبد الله؛ محمد بن أبي بكر، (ت٦٦٦هـ)، **أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل**، تحقيق: عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، (الرياض، دار عالم الكتب، ط١، ١٩٩١)، ص٥٥٦.

إلى ضرب مَثَل ممن سبق من المنكرين، وبيان عاقبة إنكاره.

بيان بدلالة المفردات والتراكيب والأساليب النحوية وبلاغتها في المقطع الثالث:

١- استخدام أسلوب الاستفهام مرتين متتاليتين: ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ﴾ [النازعات:١٠]﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾﴾ [النازعات:١١] يلفت انتباه المتلقي، ويحرك الذهن بتكرار الاستفهام. والفعل (يقولون) يدل على التجدد والاستمرار، إضافة إلى دلالته على جحودهم وإنكارهم اليوم الآخر، فهم يقولون جازمين لا يسألون مستفسرين.

٢- تعدُّد وسائل التوكيد: (إنَّ، لام التوكيد) في الآية: ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ﴾ يدل على قوَّة شكِّهم في البعث والحساب، وذلك يتوافق مع سياق السورة.

٣- استخدام حرف الجواب والجزاء: (إذًا) في ﴿قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾﴾ [النازعات:١٢] ينقل دلالة الجملة من الماضي إلى المستقبل؛ إذ يقولون: إذا حدث ذلك في المستقبل فهي كرة خاسرة، وهو ما يُصَوِّر تشككهم وإنكارهم البعث والحساب.

٤- جاء فعل القول في المقطع مرتين: (يقولون) و(قالوا)، فاستخدم أولًا الفعل المضارع؛ ليدلَّ على ترددهم وتشككهم، فصوَّر حالهم التي يعيشونها من الشك، فكان مناسبًا للمقام للدلالة على تجدِّد شكِّهم مهما جاءتهم من بينات، ثمَّ استخدم الفعل الماضي مع أنَّه أسبق في الزمن من المضارع إشارة إلى قِدَم قولهم في أنفسهم، وأنهم لم يتفكروا فيما طرحوه على أنفسهم من سؤال، ولكنهم أصروا على ذلك، واستجابوا لقولهم القديم الذي يحدثون به أنفسهم. ثم إن كان الفعل (يقولون) يحمل معنى (يسألون) فإن الفعل (قالوا) يحمل معنى (أجابوا)، فهم سألوا أنفسهم، ثم أجابوا على أنفسهم.

٥- **تلك**: اسم إشارة للمؤنث يدل على البعد، وفيه تصوير لقناعتهم ببعد وقوع احتمال البعث، أو العودة بعد الموت.

٦- تأكيد إفراد الزجرة بوصفها بـ(واحدة) على الرغم من أن المعنى يتمُّ بذكر (زجرة) للتأكيد على أنَّ أمرها على الله يسير، ولِبَثِّ الرعب في صدورهم بأنها مرة واحدة لا إمهال

فيها، فيدعوهم هذا التخويف إلى الإيمان بالبعث.

٧- استخدام (إذا) الفجائية في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾﴾ [النازعات:١٤] يعطي للسياق سرعة، ويُصوّر لهم خسارتهم وفزعهم بهذه الفجأة، فليس يفصل بينهم وبين النار إلا خروج روحهم وقيام الساعة، فكأنها إشارة إلى سرعة حسابهم ودخولهم النار، والله سريع الحساب.

٨-كلمة (نخرة) خالفت الفاصلة؛ لفائدتها في زيادة المعنى، فردُّهم من حالة البِلى بعدَ نخر العظام إلى الحياة أشدُّ صعوبةً وبُعدًا في نظرهم من ردِّهم قبل نخرها، ونخرة، أي: منخورة بالية. وهي صيغة مبالغة على وزن فَعِلة؛ للدلالة على زيادة النخر، وقد جاءت في قراءات أخرى بصيغة فاعلة: (ناخرة)، "وهي أشبه برءوس الآيات التي قبلها وبعدها... فالقراءتان حسنتان؛ لأن الجماعة نقلتهما"(١)، أي: هل يمكن أن نعود لحالتنا هذه بعد أن نموت ونبلى؟ وقولهم هذا في الدنيا بغرض الإنكار والاستبعاد، أو الاستهزاء والتهكم، وقد يكون المعنى: يقولون وهم في العذاب بعد الموت: هل يمكن أن يُرجعنا ربنا مرة أخرى فنُحسِن؟ ثم يردون على أنفسهم بأن ذلك الردَّ بعيد، وكأنهم يريدون أن يُسمعوا أنفسهم التمني وإن كان مستحيلًا. فيكون قولهم بغرض التحسُّر.

٩- قوله تعالى: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا۟﴾ [النازعات:١١، ١٢] حذف من السياق الفعل (نعود؟) أو ما معناه، كأن التقدير: أإذا كنا عظامًا نخرة نعود، قالوا: تلك كرة خاسرة، وهذا الحذف ضمن منظومة الحذف السائدة في السورة وفي سياق المفصَّل.

١٠- **الالتفات**، وهو فصل كلام عن كلام سابق؛ لينتبه المتلقي، وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا﴾ [النازعات:١٢]، كأن التقدير: قالوا: تلك كرة خاسرة، فقال الله: فإنما. فانتقال السياق قول المنكرين إلى قول رب العزة تعالى، ثم انتقال السياق من الحكاية في هذا المقطع إلى الخطاب في أول المقطع الرابع بمخاطبة النبي- صلى

(١) **النَّحَّاس**، إعراب القرآن، ج٥، ص٩٠.

الله عليه وسلم- وسؤاله عن حديث موسى- عليه السلام- وفرعون بقوله: هل أتاك حديث موسى؟ ثم انتقل من خطاب النبي إلى قَصِّ قصة موسى عليه السلام مع فرعون، ثم إلى خطاب الناس: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا﴾ [النازعات:٢٧]، وفي ذلك إبراز كبير لدور الالتفات في السورة بجانب الحذف.

المقطع الرابع:

يقول الله تعالى ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾﴾ [النازعات:١٥] ﴿إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [النازعات:١٦] ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾﴾ [النازعات:١٧] ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾﴾ [النازعات:١٨] ﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾﴾ [النازعات:١٩] ﴿فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ [النازعات:٢٠] ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾﴾ [النازعات:٢١] ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾﴾ [النازعات:٢٢] ﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾﴾ [النازعات:٢٣] ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾ [النازعات:٢٤] ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾﴾ [النازعات:٢٥] ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾ [النازعات:٢٦].

علاقة المقطع بالسياق:

بعد أن أقسم الله تعالى بمخلوقات محيِّرة مختلَف حولها، وأعلن موضوع السورة، وأخبر عن المكذبين بالبعث وأقوالهم في ذلك، ثم رَدَّ عليهم بأن البعث حق واقع لا محالة بعد النفخة الأولى والنشر، أراد رب العزة أن ينصح لهم قبل مماتهم، ويهديهم إلى آياته، ويدعوهم إلى التفكير وأخذ العظة ممن سبقهم، فقص عليهم قصة موسى عليه السلام، ثم دعاهم إلى التفكر في خلق الله، وحذرهم أخيرًا من الطامة، وهو ما يأتي في المقاطع التالية.

بيان بدلالة المفردات والتراكيب والأساليب النحوية وبلاغتها في المقطع الرابع:

١- تركيب المقطع النحوي متعاضد مع نسق السورة وسياقها؛ إذ جاء بذكر القصة من أولها لآخرها في بضع آيات ذات إيقاع قوي مناسب للسورة، فبدأ باستفهام تقريريٍّ ممهِّد، يستحثُّ التفكير، ويستثير الذهن، وحذف من السياق المشاهد التي لا داعي لذكرها، ولا تخدم السياق، تاركًا لذهن المتلقي مجالًا لاستدعائها من خلال سياق القصة في السور

الأخرى؛ وذلك لتحقيق الغرض من القصِّ في هذه السورة، ولأنّ المقطع جاء في شكل قصة كان الأسلوب الخبري هو الأنسب، مع بداية إنشائية تستحث الذهن وتلفت الانتباه.

٢- الحافرة، أي: المحفورة: جاء في إعراب القرآن للنحاس: "عن ابن عباس في (الحافِرة) قال: يقول: في الحياة. وقال ابن زيد: في النار. وقال مجاهد: في الأرض. والتقدير على قول مجاهد: في الأرض المحفورة، أي: في القبر، مثل: ﴿مِنْ ماءٍ دافِقٍ﴾ [سورة الطارق: ٦]، أي: مدفوق"(١).

٣- حذف المفعول به من الجملتين: ﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾﴾ [النازعات:٢٣]، والتقدير: فحشر قومه وناداهم وقال فيهم: أنا ربكم الأعلى، وهذا مناسب للسياق، فالغرض من ذكر قصة موسى- عليه السلام- وفرعون أن يعتبر منكرو البعث بما حدث لفرعون، وقد يدلُّ على استخفاف فرعونَ قومَه، وقد ورد في سياق آخر قوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ ﴾، فلما جاء ذكر ادعائه الربوبية تناسب معه إغفال ذكر قومه استخفافًا بهم، ثم إنَّ المطلوب هنا أن تُذكر قصةُ أحدِ منكري البعث، وهذا كان ذنب فرعون، وليس ذنب قومه، ولم يذكر قومَه؛ لأن ذنبهم الطاعة العمياء لا الإنكار.

٤- حذف المفعول في قوله تعالى: ﴿لِّمَن يَخْشَىٰ﴾؛ لتوسيع الدلالة، والتوسع في احتمالية توارد المعاني، ففيه خشيه الله تعالى، وخشية الوقوف بين يديه، وخشية اليوم الآخر والاستعداد له، وخشية النار والعذاب، ثم إن ذلك مناسب لفاصلة الآيات في هذا المقطع.

٥- جاء ذكر آية واحدة لموسى عليه السلام، وهي الآية الكبرى، مع أنَّه أرى فرعونَ الآياتِ كلَّها، بدليل قوله تعالى في سياق آخر: ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ﴾ [طه:٥٦]، وليس في ذلك تناقض؛ فإن "الإخبار في هذه الآية عن أول ملاقاته إياه، وإنما أراه في أول ملاقاته العصاة واليد، فأطلق عليهما الآية الكبرى لاتحاد معناهما. وقيل: أراد

(١) المصدر نفسه، ج٥، ص٨٩- ٩٩.

بالآية الكبرى: العصا؛ لأنها كانت المقدمة والأصل، والأخرى كالتبع لها"[١]. وقيل: إنه أرى فرعون وملأه آيتين، وأرى فرعون وقومه تسع آيات، فيكون فرعون قد رأى الآيات كلها.

٦- قوله: ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾ [النازعات:٢٤]. ربكم: مضاف ومضاف إليه يفيد التخصيص والحصر، ولم يقل فرعون: أنا رب العالمين مثلًا، أو: أنا ربكم ورب آبائكم؛ لأنه سيكون أكذب من فريته العظيمة بادعاء الربوبية؛ فادعاء الربوبية أهون من ادعاء الألوهية، أو أنه سيضمن ما ينفي كلامه حيث إنه لم يكن موجودًا في عصر آبائهم؛ لذا أضاف كلمة (رب) إلى ضمير الخطاب حصرًا على قومه الموجودين. وكذلك لم يقل: أنا الله؛ لأنه يدرك أنه ليس الإله الحق، فنظر إلى جانب الربوبية من حيث ظنه أنه يرزق ويكسو ويحيي ويميت ويملك وغير ذلك من صفات الرب التي هي نعم ظاهرة للعيان، فأراد أن يُلَبِّس على قومه بالنعم الظاهرة التي يُصَرِّفها فيهم، فيخدعهم بها، كما خدعهم بالسحرة؛ لذلك قال: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾﴾ [الزُّخرُف:٥١]، ولكنه لم يستطع ادعاء الألوهية، وإلا فقد يُطلب منه كما طُلب من النمروذ بأن يأتي بالشمس من المغرب.

٧- قيل في قوله تعالى: ﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ [النازعات:١٩]: إنَّ سبب تعدية الفعل (هدى) بحرف الجر (إلى): أنَّ فرعون لم يكن على طريق الهداية؛ إذ "إنَّ الفرق بين التعدية بالحرف والتعدية من دون حرف: أن التعديةَ بالحرف تقال إذا لم يكن فيه ذلك، فيَصِلُ بالهداية إليه، وإن التعدية من دون حرف تقال لمن يكون فيه ولمن لا يكون فيه، فتقول: (هَدَيتهُ إلى الطريق، وهديته للطريق) لمن لا يكون في الطريق فتوصله إليه، وتقول: (هديته الطريق) لمن كان فيه فَتُبصِّرهُ به، وتُبَيِّنهُ له، وتقوله أيضًا لمن لا يكون فيه فتوصله إليه"[٢].

(١) الرازي، **أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل**، ص٥٥٦.

(٢) السامرائي، فاضل بن صالح، **لمسات بيانية في نصوص من التنزيل**، (عمَّان، دار عمار للنشر والتوزيع، ط٣، ٢٠٠٣)، ص٤٩.

٨- ذكر جنود الله: (النازعات- الناشطات- السابحات- السابقات- المدبرات)، ثم ذكر جنود فرعون يضع أمام المتلقي حالة من الموازنة التي يعمل فيها عقله؛ فيهتدي إلى قدرة الله وقوة جنوده، وضعف فرعون وجنوده، فيقطع على الغاوين رغبتهم في التمادي في الغي؛ ذلك لأنهم لن يصلوا إلى فرعون وبطشه؛ فليس لهم إلا أن يُسلموا لله.

٩- كلمة طوى حملت عدة دلالات بتنوُّع القراءات الواردة فيها؛ "فقَوْله: (طُوى) فِي مَوضِع خفض على الْبَدَل من (الوادي)، ومن كسر الطَّاء- وَهِي قراءة الحسن- فهو في موضع نصب على المصدر كثنى وعدى وسوى، تَقْدِيره: بالوادي (المقَدَّس مرَّتَيْنِ)، وَمن ترك صرفه جعله معدولًا عَن طاو، كعمر وَزفر وَهُوَ معرفَة، وَمن صرفه جعله كحطم غير معدول، وَقيل: إنما تُرك صرفُه؛ لأَنَّهُ اسْمٌ لبقعة، وَهُوَ معرفَة"(١).

١٠- النداء وقع في هذه السورة مرَّتين؛ مرَّة من الله تعالى إلى موسى عليه السلام، وجاء بالخطاب المباشر: (إذ ناداه: اذهب)، ومرة من فرعون لقومه: (فنادى: فقال أنا ربكم)، فهنا جاء بفعلين: (نادى- قال)، وكان يمكن أن يُكتفى بواحد، وربما أشار ذلك إلى أن نداء الله موسى كان بلا واسطة، فالنداء كان بالفعل: اذهب مباشرة، بعكس فرعون فقد ناداهم أولًا فجمعهم، ثم قال فيهم: (أنا ربكم)، ولا يخفى دور الالتفات من الغيبة إلى الخطاب في لفت انتباه المتلقي.

١١- حذف التاء من تتزكى، وكلاهما في "المعنى والتقدير في العربية واحد؛ لأن أصل تزكى: تتزكى، فحذفت التاء، ومن قال: تزّكّى أدغمها، ولا يعرف التفريق بينهما، قال ابن زيد: (تزَكَّى): تُسلم، قال: وكلُّ تزكية في القرآن إسلام"(٢).

١٢- ومن باب الحمل على المعنى، وهو من أهمِّ ما يؤكّد صلة النحو بالمعنى قول الله تعالى: ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾﴾ [النازعات:١٨] "وأنت إنما تقول: هل لك في كذا؟

(١) مكي، أبو محمد؛ حموش بن محمد، **مشكل إعراب القرآن**، تحقيق: حاتم صالح الضامن، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٥هـ)، ج٢، ص٧٩٩.

(٢) النَّحَّاس، **إعراب القرآن**، ج٥، ص٩١.

لكنه لما دخله معنى: أَجْذِبك إلى كذا وأدعوك إليه، قال: ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾﴾ [النازعات:١٨]"[(١)].

١٣- قوله تعالى: ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾﴾ [النازعات:١٨] ﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ﴾ [النازعات:١٩]، لا يخفى ما في الجملتين هنا من تلطُّف ورفق، وهو الأغلب في الجمل التي كان يخاطِب بها موسى- عليه السلام- فرعون، كما أنَّ إضافة اسمه تعالى إلى ضمير الخطاب: (إلى ربك) يناسب ما في الجملة من التلطف والرفق[(٢)].

١٤- الحذف من سياق القصة قبل قوله تعالى: ﴿فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ [النازعات:٢٠]، وهي عصا موسى التي تحوَّلتْ إلى حيَّة تسعى، تقديره: فذهب إلى فرعون فدعاه فكذبه، فأراه الآية الكبرى، وهذا مراعاة لسياق السورة، فالعبرة من ذكر قصة فرعون هي التذكير بمصيره الذي ساقه إليه تكذيبه الرسول، وإنكاره البعث، فكل حذف من السياق هنا جميل مالم يُخل بهذه العبرة. ومثله الحذف من سياق قوله تعالى: ﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ﴾ [النازعات:١٩] ﴿فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ [النازعات:٢٠] الآية، والتقدير: وأهديك إلى ربك فتخشى، فطلب منه آية؛ فأراه الآية الكبرى، وقد حذف من سياق قصة فرعون أحداثًا كثيرة؛ لأنها فُصِّلت في سور أخرى، ولا داعي لها في مثل هذا السياق؛ إذ إن الغرض منه التذكير.

١٥- الحذف في قوله: ﴿ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾﴾ [النازعات:٢٥] والآخرة: ادعاؤه الربوبية،

---

(١) ابن جني، أبو الفتح؛ عثمان الموصلي (ت٣٩٢هـ)، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٩٩)، ج١، ص٥٢. وضرب ابن جني مثالًا آخر على هذا النوع من الحمل على المعنى فقال: "وعليه قوله تعالى: ﴿ **أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ** ﴾ [**البقرة:١٨٧**]، فقال: "أنت لا تقول: رفثتُ إلى المرأة، وإنما تقول: رفثت بها ومعها، لما كان الرفث بمعنى الإفضاء عُدي بإلى، كما يُعدَّى أفضيتُ بإلى، نحو قولك: أفضيتُ إلى المرأة، وهو باب واسع"، انظر: المرجع نفسه.

(٢) انظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٨)، ج٣، ص٦٩.

والأولى: تكذيبه الرسول، وقدم الآخرة لعظمها وشدة جرمها، وفيهما إيجاز في الإخبار، وهو مناسب لسياق السورة، وعموم خاصية الحذف فيها.

المقطع الخامس:

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾﴾ [النازعات:٢٦] ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا﴾ [النازعات:٢٧] ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾﴾ [النازعات:٢٩] ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾﴾ [النازعات:٣٠] ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾﴾ [النازعات:٣١] ﴿وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾﴾ [النازعات:٣٢].

علاقة المقطع بالسياق:

بعد أن قصَّ الله تعالى على المكذِّبين بالبعث قصةَ موسى- عليه السلام- وفرعون الذي كَذَّب بالبعث وكفر بالله تعالى؛ ليذكرهم بعاقبة المكذبين السابقين؛ فلا يَسيروا على خطاهم، وليحذروا من عاقبة تكذيب الرسل، انتقلت بهم الآيات إلى الدعوة إلى التفكر في أنفسهم وفي الخلق وما يحيط بهم من سماء وليل ونهار وجبال وأرض ممتدة، وفي الماء والكلأ والأنعام، كل هذه النعم الحاضرة الشاهدة على أنها لم تُخلق عبثًا- دليل واضح على أن هناك مدبِّرًا لها، قائمًا على شئونها، سيردُّ إليه كلَّ الخلق؛ ليسألهم عمَّا كسبوا. فيكون المقطع السابق قد خاطبهم بنقل أحداث ماضية من الزمن الغابر، والمقطع الحالي يخاطبهم بشواهد حاضرة في الزمن الحالي.

بيان بدلالة المفردات والتراكيب والأساليب النحوية وبلاغتها في المقطع الخامس:

١- أيُّهما خُلق أولًا: الأرض أم السماء؟ قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾﴾ [النازعات:٣٠]، يدلُّ على أنَّه خلق السماء قبل الأرض، وقوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾ [فُصِّلَت:١١]، يدل على أنه خلق الأرض قبل السماء، ولا تعارض في ذلك، فلم يَقُل: "والأرض بعد ذلك خلقها، أو ابتدأها، أو أنشأها، وإنما قال: دَحاها، فابتدأ خلق الأرض على ما في الآي الأول في يومين، ثم خلق

السموات وكانت دخانًا في يومين، ثم دحا بعد ذلك الأرض، أي: بسطها ومدَّها، وكانت ربوة مجتمعة، وأرساها بالجبال، وأنبت فيها النبات في يومين، فتلك ستة أيَّام"(١).

وفي توجيه آخر لدفع إيهام التناقض بين الآيتين: "أنَّ (ثم) هنا لترتيب الأخبار لا لترتيب الوقوع، ولا يلزم من ترتيب الأخبار ترتيب الوقوع، كقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾ [الأنعام:١٥٣] ﴿ثُمَّ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ﴾ [الأنعام:١٥٤] ولا ريب في تقديم إيتاء موسى الكتاب على وصيته لهذه الأمة"(٢)، وقال ابن الجوزي: "إن الأرض خُلقت قبل السماء ودُحيت بعد ذلك، فلا تعارض، والآخر: تكون ثم لترتيب الأخبار"(٣).

وفي توجيه ثالث: "قدم فِي الظَّاهِر هَاهُنَا وَفِي (حم) السَّجْدَة خَلْقَ الأَرْض وَمَا فِيهَا على خلق السَّمَاوَات، وَعكس فِي (النازعات)، وَلَعَلَّ ذَلِك لِأَنَّ الْمقَام فِي الْأَوَّلين مقَام الامتنان، فمقتضاه تَقْدِيم مَا هُوَ نعْمَة نظرًا إِلَى المخاطبين، فَكَأَنَّهُ- سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- وَهُوَ الَّذِي دبَّر أَمركُم قبل خلق السَّمَاء، ثمَّ خلق السَّمَاء، وَالْمقَام فِي الثَّالِثَة مقَام بَيَان كَمَال الْقُدْرَة، فمقتضاه تَقْدِيم مَا هُوَ أدل على كمالها"(٤).

٢- قوله تعالى: ﴿وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا﴾ [النازعات:٢٩]بعود الضمير على السماء، مع أن الليل إنما يكون في الأرض لا في السماء؟

قيل: إنَّ الظاهر أنَّ إضافة الليل للسماء؛ "لأنه أول ما يظهر عند غروب الشمس إنما يظهر من أفق السماء من موضع الغروب، وأما قوله تعالى: ﴿وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا ٢٩﴾ ، فالمراد

(١) مكي، **مشكل إعراب القرآن**، ٤٨/١.

(٢) ابن جماعة، محمد بن إبراهيم، (ت٧٣٣هـ)، **كشف المعاني في المتشابه من المثاني**، تحقيق: عبد الجواد خلف، (المنصورة، دار الوفاء، ط١، ١٩٩٠)، ص٩١.

(٣) ابن جزي، أبو القاسم؛ محمد بن أحمد (ت٧٤١هـ)، **التسهيل لعلوم التنزيل**، تحقيق: عبد الله الخالدي، (بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط١، ١٤١٦هـ)، ص٧٨.

(٤) الألوسي، محمود شكري، (ت١٣٤٢هـ)، **ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة القويمة بالبرهان**، (لبنان: المكتب الإسلامي، ط٢، ١٩٧١)، ص٢٣.

به: ضوء الشمس بدليل قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١﴾ [الشمس:١] أي: وضوئها، فلا إشكال في إضافته إليها"(١).

ولا أرى ما يدعو إلى هذا التوجيه؛ فإن الضمير يعود حقيقة على السماء في قوله: ﴿وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا﴾ ، وكذلك ﴿وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا ۝٢٩﴾ ،، فالليل والنهار والضحى ظواهر كونيَّة لا تتعلق بالأرض كما قيل، ولكنَّها تتعلَّق بالسماء، أي: بسماء الأرض؛ فالشمس هي التي تسببهما، فالليل: هو ظل الأرض بسبب حجبها أشعة الشمس عند دورانها، والضحى تتسبب الشمس فيه، والشمس جزء في السماء، فقوله: ﴿وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا﴾ : "إضافة مجاز؛ لأن معنى اللَّيل ذهاب الشمس، فلمَّا كانت تغيب في السماء قيل: ليلها، كما يقال: سرج الدَّابة، وكذا ﴿وَأَخۡرَجَ ضُحَاهَا﴾"(٢).

٣- الاستفهام في قوله تعالى: ﴿ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا ۝٢٧﴾ [النازعات:٢٧]ليس للتسوية(٣)، ولكنه للتعيين، أو الترديد بين أمرين، وليست النتيجة محددة مسبقًا، ولكن العقل يتدبَّر ويقرِّر تعيين أحدهما؛ إمَّا خلق الناس أكبر أو خلق السماء، "فإن هذا الاستفهام ليس فيه تسوية بين أمرين في الحكم أو النتيجة والغاية، بل المعقول يثبت أحدهما وينقض الآخر بدليل من العقل والحس... ومؤدَّى هذا الكلام نفي سلبي وحكم إيجابي، فأمَّا النفي السلبي فهو أنَّ الإنسان ليس أشد خلقًا، وأما الحكم الإيجابي فهو بيان سلطان الله- سبحانه وتعالى- القاهر فوق كل شيء. وهذا النوع من الترديد إنما يكون دائمًا لحمل المخاطب على الحكم الصحيح، فهو لا يدل على التسوية"(٤).

(١) الرازي، **أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل**، ص٥٥٧.

(٢) النَّحَّاس، **إعراب القرآن**، ج٥، ص٩٢.

(٣) من أمثلة الاستفهام الدال على التسوية قوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ۝٢١﴾ [إبراهيم:٢١].

(٤) أبو زهرة، محمد بن أحمد (ت١٣٩٤هـ)، **المعجزة الكبرى القرآن**، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٠)، ص١٦٦.

٤- ﴿دحاها﴾، تدل على أن الأرض بيضاوية الشكل، وقد وضحت "المعاجم اللغوية أنَّ كلمة دحاها تؤدي معنى أنّه جعلها كالدحية، أي: كالبيضة؛ لأن الأدحوة معناها بيضة النعام، أو مكان بيض النعام، ويكون عادة مستدير الشكل، ولا شك أن هذا يطابق شكل الأرض الحقيقي الذي تدل عليه البراهين النظرية والعملية، كما تؤكده الصور التي سجلتها آلات التصوير أثناء رحلات الأقمار الصناعية في الفضاء"(١).

٥- الانتقال من قوله تعالى: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾﴾ [النازعات:٣١] وما بعدها إلى قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾﴾ [النازعات:٣٤]، وهذا أسلوب يتكرر في القرآن الكريم، فذكر البعث بعد ذكر النعم وخيرات الأرض ورد في سورة ق: ﴿رِزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ ﴿١١﴾﴾ [ق:١١]، وفي سورة النبأ: ﴿لِّنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾﴾ [النبأ:١٥] ﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾﴾ [النبأ:١٦]، ثم قال بعدها: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٧﴾﴾ [النبأ:١٧]، وفي سورة عبس: قال تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾﴾ [عبس:٢٤]، ثم قال: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾ [عبس:٣٣]، ففي هذه السور وغيرها يتحدث القرآن عن الطعام والإنبات، ثم ينتقل إلى الحديث عن البعث.

ويبدو أنَّ العلاقة بينهما جليَّة ولها دلالة واضحة، "فالطعام الذي نأكله لا حياة فيه، فإذا تمَّ هضمه تحول إلى خلايا حيَّةً يتكون منها الجسم، وهذه صورة ملموسة لتحويل الكائنات الميتة إلى خلايا تنبض بالحياة، وهو معنى قوله تعالى: ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾[الأنعام:٩٥]، فأيُّ صعوبة في الإيمان بالبعث والشواهد تتكرر في داخلنا كلِّ لحظة لتؤكد هذا الاعتقاد. وربما كان ذلك لتذكير الإنسان بأن البعث يسيرٌ سهلٌ كعملية الإنبات، فالبذرة الجامدة يخرج منها نبات حي، وكذلك الإنسان تكون فيه بذرة يخرج بها كائنًا حيًّا من جديد، كما أنشأه الله أول مرة من بذرة من أبيه، تغرس في رحم أمه"(٢).

(١) إبراهيم، محمد إسماعيل، **القرآن وإعجازه العلمي**، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٧)، ص٨٤.

(٢) غريب، محمود محمد، **سورة الواقعة ومنهجها في العقائد**، (القاهرة: دار التراث العربي، ط٣، ١٩٨٨)، ص٨١ =

٦- (أغطش) مساوية من حيث الدلالة اللغوية لكلمة (أظلم)، ولكن (أغطش) تمتاز بدلالة إضافيّة أخرى؛ إذ تُعبّر عن الظلام مع الصمت، والوحشة، والركود، أما الفعل (أظلم) فلا يفيد إلا السواد لا غير(١). إضافة إلى الجانب الصوتي لكلمة (أغطش)، فكأنها "تقدم لك المعنى في تلافيف حروفها قبل أن تقدمه في معناها اللغوي المحفوظ... وكذلك بقية ألفاظ الآية، فكلها توقع على السمع موسيقى رائعة في منتهى الجمال"(٢).

٧- قوله تعالى: ﴿وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾﴾ [النازعات:٣٢] ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾﴾ [النازعات:٣٣]، هناك من قال: إن "الصياغة هنا تحتمل معنى: وبالجبال أرساها؛ فيكون المعنى إرساء الأرض بواسطة الجبال، بينما المعنى الأول يتعلق بإرساء الجبال على سطح الأرض، والمعنيان صحيحان صحة كاملة حسب معطيات علوم الأرض الحديثة؛ فالجبال مثبتة في الغلاف الصخري للأرض، وهي- أيضًا- مثبتة لهذا الغلاف الصخري"(٣)، وهذا من التوسع في المعنى؛ إذ يحتمل التركيب أكثر من توجيه، وهو من التكثيف المناسب لسياق السورة والغرض منها.

٨- قوله تعالى: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾﴾ [النازعات:٣١]، فقد "دلَّ بشيئين على جميع ما أخرجه من الأرض قوتًا ومتاعًا للأنام؛ من العشب والشجر، والحَبِّ والثمر والحطب، والعصف واللِّباس، والنَّار والملح"(٤)، فجمعت الكلمتان جميع ما أخرجه الله من

=

وما بعدها.

(١) انظر: عاشور، قاسم، **١٠٠٠ سؤال وجواب في القرآن**، (بيروت: دار ابن حزم، ط١، ٢٠٠١)، ص١٧١.

(٢) البغا، مصطفى ديب، ومحيي الدين ديب مستو، **الواضح في علوم القرآن**، (دمشق: دار الكلم الطيب، ط٢، ١٩٩٨)، ج١، ص١٦٦.

(٣) جامعة المدينة العالمية، **الإعجاز العلمي في القرآن الكريم**، (مناهج جامعة المدينة العالمية: مرحلة الماجستير، كود المادة: GUQR5313 وGAQD5133)، ص٢٤٦.

(٤) الدينوري، أبو محمد؛ عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، **تأويل مشكل القرآن**، المحقق: إبراهيم شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٨هـ)، ج١، ص١٢.

نِعم، وفي ذلك تكثيف وإيجاز مناسب لسياق السورة والغرض منها.

المقطع السادس:

يقول الله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿٣٤﴾﴾ [النازعات:٣٤]

﴿يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾﴾ [النازعات:٣٥]

﴿وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾﴾ [النازعات:٣٦]

﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾﴾ [النازعات:٣٧]

﴿وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿٣٨﴾﴾ [النازعات:٣٨]

﴿فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ [النازعات:٣٩]

﴿وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ [النازعات:٤٠]

﴿فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات:٤١].

علاقة المقطع بالسياق:

بعد أن ذكر الله تعالى موضوع السورة، وحَذَّر منكري البعث، واستدل لهم بالتاريخ وأخبار السابقين، وبالعقل ومشاهد الطبيعة، فجمع بين الدليل العقلي والتاريخي، فلم تبق لهم حجة تضمن لهم النجاة مع إنكارهم؛ فانتقل السياق إلى عرض موقفهم إذا ماتوا وهم منكرون، وذلك بصفة عامة تشمل الإنسان عمومًا، فهو إن ظل على جحوده فالجحيم مثواه، وإن ازدجر ممَّا تقدَّم مِن ذِكرٍ وبيِّنات كان مثواه الجنة، وقدَّم الجحيم وجزاء الطغاة؛ لأنَّ ذلك مناسب لسياق السورة، ولم يغفل أجر العاملين المؤمنين حتى لا يقنط الطغاة ويبأسوا، وإنَّما وعيد يعقبه وعد؛ ليظهر الضدان، وتتجلى الحقائق؛ فيختار السائر أيَّ طريق يسلك.

بيان بدلالة المفردات والتراكيب والأساليب النحوية وبلاغتها في المقطع السادس:

١- ما الطامة الكبرى؟ وما الصاخَّة في سورة عبس؟ وهل يصلح أن تُستعمل الأولى مكان الثانية أو العكس؟

الطامة تستعمل في الأمور العظام التي تُنسى عندها الشدائد، فتَطمُّ على ما تقدَّمها،

أي: تستره وتغطيه، والإتيان بها مناسب لعِظَم ما أتى به فرعون من الطامَّة الكبرى في الكفر؛ إذ قال: ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾ [النازعات:٢٤]، فهذه في الكبائر كطامَّة الآخرة في الشدائد، وأما الصاخة فهي صيحة تطعن الآذان فتُصِمُّها، وهي تدل على أن البعث بعد الموت يكون بالصاخَّة التي تطعن الآذان(١).

وقال الفيروز آبادي: "وخُصَّت (النازعات) بالطَّامة: لأَنَّ الطَّم قبل الصَّخ، والفزع قبل الصَّوت، فكانت هي السَّابقة، وخُصَّت (عبس) بالصّاخَّة؛ لأَنَّها بعدها، وهي اللاحقة"(٢)، وقال السيوطي: "سورةُ النازعات على الجملة أشدُّ في التخويف والترهيب، فناسبَها أبلغ العبارتين من أسماء القيامة"(٣).

٢- تقديم بيان جزاء الطغاة في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾﴾ [النازعات:٣٧] على أجر المتقين في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ﴾ [النازعات:٤٠]؛ لما في ذلك من تحذير بعاقبة التكذيب، والطغيان وإنكار البعث، وهو الأولى بالذكر مقدَّمًا؛ إذ إن المؤمنين قد ضمن الله لهم النعيم، فيكون الاهتمام بمن لم يهتد بعدُ هو الأولى، ثم إنَّ سياق الآيات يتطلب تقديم جزاء الطغاة، فالسورة موضوعها إرشادُ منكري البعث إلى الإيمان بالأدلة العقلية والقصص وغيرها.

٣- قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾﴾ [النازعات:٣٧] ﴿وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾﴾ [النازعات:٣٨] ﴿فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ [النازعات:٣٩] فيه شرطان وجوابان، وقيل: لا يجوز دخول شرط على شرط، وهذا خطأ؛ فيقول الله تعالى في سورة الرحمن: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الواقعة:٨٨] ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الواقعة:٨٩]. وإنَّ مَن الشرطية

(١) انظر: الخطيب الإسكافي، أبو عبد الله؛ محمد بن عبد الله، (ت٤٢٠هـ)، **درة التنزيل وغرة التأويل**، تحقيق: محمد مصطفى آيدين، (مكة المكرمة، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية مكة المكرمة، ط١، ٢٠٠١)، ج١، ص١٣٣٣.

(٢) الفيروز آبادي، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، ج١، ص٥٠٠.

(٣) السيوطي، **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، ج٣، ص١٢١.

أشدُّ التصاقًا من ناحية المعنى بفعل الشرط وجوابه من أمَّا؛ لذلك باشرَتْه.

٤- قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ [النازعات:٣٩]بتأنيث الجحيم، والأصل أن يُقال: هذا الجحيم؛ وإنما وقع التأنيث؛ لأن الجحيم من أسماء النار، والنار مؤنث، فيكون قد "أنَّث الجحيم لمعنى النار، وهو نعتٌ لها"(١).

٥- مما أشغل النحاة- أيضًا- توجيه المعنى بإعراب الآية الكريمة: ﴿فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات:٣٩]، فمنهم مَن جعل كلمة (هي) ضمير فصل، والمأوى خبرًا. أو أنها: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ. والْمَأْوَى: خبر الضمير المنفصل، والجملة: (هي المأوى) في محل رفع خبر المبتدأ: (الجنة). ويكون الضمير الرابط بين جملة الخبر: (هي المأوى)، والمبتدأ: (الجنة) مقدرًا تقديره (هي المأوى له) أو (هي مأواه)، وقيل: إن أداة التعريف (ال) حَلَّت محل الضمير الرابط. ومثل ذلك يقال في الآية الكريمة: ﴿فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ [النازعات:٣٩].

٦- وهنا لفتة جليلة إلى وظيفة أداة التعريف (ال)، فأيُّ الأسلوبين أجمل ضمن هذا السياق؟ (هي المأوى) مع تقدير الضمير أو جعل أداة التعريف محله، أم (هي مأواه) على الأصل؟

لا يخفي دور (ال) الدلالي في هذا السياق؛ إذ إنها حددت المصير وأكدته، فالجنَّة المأوى الوحيد لجميع مَن يسلك تلك الطريق، كما أن الجحيم هي المأوى الوحيد لمن يسلك عكسه.

المقطع السابع:

يقول الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾﴾ [النازعات:٤٢] ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾﴾ [النازعات:٤٣] ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾﴾ [النازعات:٤٤] ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾﴾ [النازعات:٤٥] ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾ [النازعات:٤٦].

(١) النَّحَّاس، **إعراب القرآن**، ج٥، ص٩٣.

علاقة المقطع بالسياق:

هدأت الآيات الكريمة بعد شدتها، واختُتمت بالإجابة عن تساؤل المنكرين عن الساعة، وطلب أن يخبرهم الرسول بأن علمها عند الله، وإنما وظيفة الرسول أن ينذر الناس ويحذرهم منها، ويخبرهم بأن أمرها أسرع من جزء من النهار، ويذكرهم بأنهم في الدنيا قليل لبثهم، فما أسرع أن يعودوا إلى الله؛ فيحاسبهم على إنكارهم وعملهم.

بيان بدلالة المفردات والتراكيب والأساليب النحوية وبلاغتها في المقطع السابع:

١- جاء النصُّ الحكيم بكلمة (مرساها)[(١)] اسمًا؛ ليدل على الثبوت، ولم يأت بها فعلًا (يرسيها) الذي يحمل دلالة التغيُّر غالبًا؛ ففي ذلك تأكيد على العاقبة التي لا مَفر منها، فلا عودة إلى الدنيا، وليس بعد الموت إلا الحساب؛ فعليهم إذًا أن يؤمنوا بخالقهم، ويزدجروا بمن سبقهم، ويؤمنوا بالبعث.

٢-استخدم النصُّ الحكيمُ اسمَ الاستفهام أيَّان[(٢)]، ولم يستخدم متى، وذلك للمد الصوتي الذي يُعطي إيحاء ببُعدها، وهو ما يوافق ظنَّهم، ثمَّ إنَّ تشديد الياء يعطي إيحاء صوتي بالإلحاح في الطلب. إضافة إلى أن القرآن عادة ما يستخدم أيَّان مع الأمور العظيمة[(٣)]، وذلك مناسب لهول القيامة.

٣- قيل تعليقًا على قوله تعالى: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾﴾ [النازعات:٤٣]: (فيم؟!) استفهام استنكاري، وما بعدها تعليل هذا الاستنكار، أي: فيم سؤالهم؟! وتكون جملة ﴿أَنتَ

(١) "قال الفراء: يقال: إنما الإرساء للسفينة والجبال وما أشبههن، فكيف وُصِفت الساعة بالإرساء؟ فالجواب: أنها كالسفينة إذا جَرَت ثم رست، ورسوها: قيامها، وليس كقيام القائم على رجله ونحوه، ولكن كما تقول: قام العدل، وقام الحقُّ، أي: ظهر وثبت". يُنظر: النَّحَّاس، **إعراب القرآن**، ج، ص٩٣.

(٢) "قال أبو الفتح: هذه لغة في (أيَّان)، وينبغي أن يكون "أيان" من لفظ أي، لا مِن لفظ أين؛ لأمرين: أحدهما: أن أين مكان، و"أيان" زمان. والآخر أن يكون قلة فعال في الأسماء مع كثرة فعلان". ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، ج٢، ص٢٨٨.

(٣) قال ابن يعيش: "متى" يُستعمل في كلِّ زمان، و"أيانَ" لا يُستعمل إلَّا فيما يُراد تفخيمُ أمره وتعظيمُه"، ابن يعيش، يعيش بن علي (٦٤٣هـ)، **شرح المفصل للزمخشري**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠١)، ج٣، ص١٣٦.

﴿مِن ذِكۡرَىٰهَآ﴾: استئنافية من مبتدأ وخبر، أي: أنت علامة من علامات قربها، وهذا من التوسع الذي يمكن قبوله. وقد رد بعضهم هذا الوقف فقال: "الوقف على كلمة (فيم؟)، ثم البدء بـ﴿أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ﴾؛ ليكون إشارة إلى تفسير لها برأي، بعيد عن روح النص سياقًا؛ لأن الوقف قبل أن يعتمد على المعنى، فإنه يرتكز على المبنى الحرفي، وهو الأساس، ثم يبنى عليه ما أريد من معانٍ، فكلمة (فيم؟) لا تفيد شيئًا. فحصرًا تُصَنَّف تحت عنوان (الوقف القبيح)"[١].

٤- قرأ حفص: (منذر) بالرفع دون التنوين في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا﴾ [النازعات:٤٥]، "وقرأ أبو جعفر وابن محيصن وطلحة: «مُنْذِرٌ مَنْ يَخْشاها» بالتنوين وهو الأصل، وإنما يحذف تخفيفًا"[٢]. وحذف التنوين بالإضافة هنا يجعل المعنى أشد التصاقًا، من باب دلالة المضاف والمضاف إليه على شيء واحد، فدلالة قولنا: (هذا طالب علم) غير قولنا: (هذا طالبٌ علمًا)؛ فالأولى تصف الطالب بصفة أكثر ثباتًا واستمرارًا وعمومية، أما الأخيرة فهي تخبر عن كونه يطلب علما معينًا، وإذا صحت قراءة التنوين، فيكون ذلك من التوسع في الدلالة.

٥- دلالة التركيب الإضافي: ﴿مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا﴾، قد يُقال: لمَ اقتصر في الإنذار على مَن يخشى؟ وهل الإنذار لا يكون لمن لا يخشى؟ نقول: ربما خصَّهم بالذكر؛ لأنهم هم المنتفعون من الذكرى والإنذار؛ يقول تعالى: ﴿وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٥﴾ [الذاريات:٥٥]؛ فإنَّ "الإنذارَ إنما يكونُ إنذارًا ويكونُ له تأثيرٌ، إذا كان معَ مَنْ يؤمِنُ بالله ويَخْشاهُ ويُصدِّقُ بالبعثِ والساعةِ، فأمَّا الكافرُ الجاهلُ فالإنذارُ وتَرْكُ الإنذار معه واحدٌ. فهذا مثالُ ما الخبرُ فيهِ خبرٌ بأمرٍ يعلمُه المخاطَبُ ولا يُنْكِرُه بحالٍ"[٣]. فلا يُقال: إنَّ الذكرى اقتصرت على المؤمنين، وإلا كان تحصيل حاصل؛ إذ إنهم مؤمنون، فما تزيدهم الذكرى إلا

(١) منصور، عبد القادر محمد، **موسوعة علوم القرآن**، (حلب: دار القلم العربي، ط١، ٢٠٠٢)، ص١٤١.

(٢) النَّحَّاس، **إعراب القرآن**، ٩٣/٥.

(٣) الجرجاني، أبو بكر؛ عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت٤٧١هـ)، **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، تحقيق: محمود محمد شاكر، (القاهرة: مطبعة المدني، ط٣، ١٩٩٢)، ص٣٣١.

إيمانًا، والذكرى أولى بالكافرين؛ لأنها تُخرجهم من الكفر، ولا يمكن أن يُفهم من السياق أنَّ الذكرى هنا اختُص بها المؤمنون، ولكن الذكرى للجميع، ولا ينتفع بها إلا من يؤمن، فهي دعوة إلى الإيمان، كما أن آية النازعات دعوة إلى الاستعداد للآخرة وخشية الساعة، وهنا من النافع الاستناد إلى السياق التاريخي والسيرة، فإن النبي- صلى الله عليه وسلم- كان يبثُّ ذكراه في كل الأرجاء بأمر من الله، فينتفع بها مَن ينتفع"(١).

٦-﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿٣٤﴾﴾ [النازعات:٣٤]، استخدم الفعل جاء، ولم يستخدم أتى، فهل هناك فرق بينهما؟

قيل: "إن المجيء في القرآن يكون مع الشدة، والإتيان يكون مع السهولة، يقول الأصفهاني: "الإتيان: مجيء بسهولة، ومنه قيل للسيل المارِّ على وجهه: أَتِيّ وأَتَاوِيّ"(٢). وقيل: إن القرآن الكريم "يستعملُ المجيءَ لما فيه صعوبةٌ ومشقة، أو لما هو صعب وأشق مما تُستعمل له (أتى)، قال في سورة عبس: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾﴾ [عبس:٣٣]، وقال في سورة النازعات: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿٣٤﴾﴾ [النازعات:٣٤]، وهذا كلُّه ممّا فيه صعوبة ومشقة. وقد تقول: وقد قال أيضًا: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ﴿١﴾﴾ [الغاشية:١] والجواب: أن الذي جاء هنا هو الحديث وليس الغاشية في حين أن الذي جاء هناك هو الطَّامةُ والصاخَّة ونحوهما ممَّا ذكر"(٣).

---

(١) ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة:٥٠]. "فإن قيل: إنَّ عدل الله وحسن حكمه ثابت للموقنين وغير الموقنين، فكيف قال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة:٥٠]؟ قيل: "لما كان الموقنون أكثر انتفاعًا به من غيرهم، بل هم المنتفعون به في الحقيقة لا غير، كانوا أخص به، فأضيف إليهم لذلك، ونظيره: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا ﴿٤٥﴾﴾ [النازعات:٤٥]". ينظر: جعفر شرف الدين، **الموسوعة القرآنية، خصائص السور**، ج٢، ص٢٧١.

(٢) الأصفهاني، أبو القاسم؛ الحسين بن محمد، (ت٥٠٢هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (دمشق: دار القلم، الدار الشامية، ط١، ١٤١٢هـ)، ص٦٠.

(٣) السامرائي، **لمسات بيانية في نصوص من التنزيل**، ص٩٢.

٨- قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ﴾ [النازعات:٤٦]، تقديم الظرف (يوم) على الفعل (لم يلبثوا) فيه دلالة على الاهتمام به، والتركيز على المتلقي والتأثير فيه؛ إذ إنَّ ما يهم المتلقي هنا هو قضية الإيمان بالبعث والآخرة والساعة التي يسألون عنها، كما أن فيه مناسبة لسياق السورة؛ إذ إن السورة كلَّها تقوم على فكرة البعث، فكان تقديم الزمن الذي يدل عليه أنسب للسياق.

٩- ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾ [النازعات:٤٦]. العطف بين عشية وضحاها بحرف العطف الذي يفيد التخيير يوسِّع احتمال وقوعها، فلو قال: عشية، لقيل: تقوم الساعة وقت العشية، فأراد أن يخبرهم أنها تأتيهم في أيِّ ساعة من ليل أو نهار، فهي عشية واحدة أو ضحى هذه العشية، وهذا اختصار للوقت؛ إذ جعل الضحى والعشية في يوم واحد لا يومين، يقول المطعني: "شُبِّهت المدة الملبوثة قبل القيامة بعشية يوم أو ضحاه... وهي هنا جزء من اليوم لم تتعده، وقد أضيف الضحى إلى ضمير (العشية)، ولم يقل: أو ضحًى؛ ليكون الجزءان من يوم واحد، ولو قطع (الضحى) عن هذه الإضافة لجاز وقوع (العشية) في يوم، والضحى في يوم آخر، وهذا يؤذن بتعدد أيام الدنيا في موقف يُراد فيه بيان القِصَر الواقع فيها، فهو لا يخدم المعنى، ولذلك عُدِلَ عنه، وإضافة (الضحى) إلى ضمير (العشية) لمحة بيانية لتحقيق التشبيه"[(١)].

(١) المطعني، عبد العظيم إبراهيم، **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية**، (القاهرة: مكتبة وهبة، ط١، ١٩٩٢)، ج٢، ص٢٥٦.

الخاتمة:

ظهر من خلال الدراسة أن نصَّ القرآن الكريم قد عُني عناية فائقة بالمعنى ودلالته، وأنَّه قد وظّف التراكيب النحويّة والأساليب المختلفة، وحشدها لأجل ترسيخ المعنى وتأكيده في وحدة معنوية معجزة، وثراء دلالي لافت، وتنوع أسلوبي بديع، وظهر ذلك من خلال التطبيق على سورة النازعات؛ إذ تبين أنها تتوزع على سبعة مقاطع ذات موضوعات فرعية مختلفة، لكنها تتحد في سياق واحد يرسخ للفكرة العامة في الآيات الكريمة، وهي حقيقة الحياة بعد الموت، والبعث والنشور للحساب عما قدمه الإنسان، وظهر أن دراسة التراكيب النحوية في سورة النازعات له دور مهم في الكشف عن الدلالة المقصودة من معانيها القرآنية.

كما ظهر أن دراسة التركيب العربي من ناحيته الدلالية له دور كبير في الكشف عن مراد المتكلم، ويدخل في ذلك دراسة المفردة اللغوية وأثرها في التركيب، وأثر بنائها الصرفي، إضافة إلى أثر زيادتها أو حذفها، ودراسة الجملة في إطارها الدلالي، وأثر الحركة الإعرابية، وترتيب عناصر الجملة، ونوعها بين خبر وإنشاء، أو اسمية وفعلية، وغير ذلك مما قد يكون له أثر دلالي في تصوير المعنى، ما يعطي لهذا النوع من الدراسات قيمة علمية كبيرة، ولا سيما عند دراسة القرآن الحكيم.

التوصيات:

أوصي من خلال هذا البحث: أن يدرس القرآن الكريم كله دراسة نحوية دلالية مُعَمَّقة تظهر أهمية الكلمة في سياقها، ودورها في إنتاج الدلالة، وأثر التركيب في توجيه معاني الدلالات، وهو المشروع الذي لم يظهر حتى الآن بشكل منهجي يكشف عن عظمة القرآن وإعجازه. كما أوصي بتكثيف البحوث والدراسات حول الجملة في القرآن الكريم، وأنماط تراكيبها، ودورها السياقي في إنتاج معاني الدلالات.

ثبت المصادر والمراجع

١. الألوسي، محمود شكري، (١٩٧١)، ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة القويمة بالبرهان، (ط٢)، لبنان: المكتب الإسلامي.

٢. إبراهيم، محمد إسماعيل، (١٩٧٧)، القرآن وإعجازه العلمي، القاهرة: دار الفكر العربي.

٣. إسماعيل، محمد بكر، (١٩٩٩)، دراسات في علوم القرآن، (ط٢)، القاهرة: دار المنار.

٤. الأصفهاني، الحسين بن محمد، (١٤١٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، (ط١)، دمشق: دار القلم، الدار الشامية.

٥. الباقلاني، أبو بكر؛ محمد بن الطيب (١٩٩٧)، إعجاز القرآن، (ط٥)، القاهرة: دار المعارف.

٦. البجلي، أبو عبد الله؛ محمد بن أيوب، (١٩٨٧)، فضائل القرآن وما أُنزل من القرآن بمكة وما أُنزل بالمدينة، (ط١)، دمشق: دار الفكر.

٧. البخاري، محمد بن إسماعيل، (١٤٢٢هـ)، صحيح البخاري، (ط١)، القاهرة: دار طوق النجاة.

٨. البغا، مصطفى ديب، ومحيي الدين ديب مستو، (١٩٩٨)، الواضح في علوم القرآن، (ط٢)، دمشق: دار الكلم الطيب.

٩. البناء، أحمد بن محمد الدمياطي، (٢٠٠٦)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، (ط٣)، بيروت: دار الكتب العلمية.

١٠. البقاعي، إبراهيم بن عمر (١٩٨٧)، مَصاعِدُ النَّظَرِ للإشراف على مقاصد السِّور، (ط١)، الرياض: مكتبة المعارف.

١١. البيهقي، أحمد بن الحسين (٢٠٠٩)، الدعوات الكبير، (ط١)، الكويت: غراس للنشر والتوزيع.

١٢. جامعة المدينة العالمية، الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، مناهج جامعة المدينة العالمية: مرحلة الماجستير، كود المادة: GUQR5313 و GAQD5133.

١٣. الجرجاني، عبد القاهر (١٩٩٢)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، (ط٣)، القاهرة: مطبعة المدني.

١٤. ابن جزي، أبو القاسم؛ محمد بن أحمد (١٤١٦هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، (ط١)، بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم.

١٥. جعفر، شرف الدين، الموسوعة القرآنية، (١٤٢٠هـ)، خصائص السور، (ط١)، بيروت: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية.

١٦. ابن جماعة، محمد بن إبراهيم، (١٩٩٠)، كشف المعاني في المتشابه من المثاني (ط١)، المنصورة، دار الوفاء.

١٧. ابن جني، أبو الفتح؛ عثمان الموصلي (١٩٩٩)، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

١٨. الجوزي، عبد الرحمن بن علي، (١٩٨٧)، فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، (ط١)، بيروت: دار البشائر.

١٩. الحازمي، أحمد بن عمر بن مساعد، (٢٠١٠)، فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية، (ط١)، مكة المكرمة: مكتبة الأسدي.

٢٠. الحاكم، محمد بن عبد الله، (١٩٩٠)، المستدرك على الصحيحين، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية.

٢١. حسان، تمَّام، (٢٠٠٦)، اللغة العربية معناها ومبناها، (ط٥)، القاهرة: عالم الكتب.

٢٢. ابن حزم الظاهري، أبو محمد؛ علي بن أحمد (١٩٨٦)، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٣. الخطيب الإسكافي، أبو عبد الله؛ محمد بن عبد الله، (٢٠٠١)، درة التنزيل وغرة التأويل، (ط١)، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية مكة المكرمة.

٢٤. الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (١٤٢٨هـ)، تأويل مشكل القرآن، بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٥. الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، (١٩٧٨)، غريب القرآن، بيروت، دار الكتب العلمية.

٢٦. الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله؛ محمد بن أحمد (٢٠٠٦)، سير أعلام النبلاء، القاهرة: دار الحديث.

٢٧. الرازي، أبو عبد الله؛ محمد بن أبي بكر، (١٩٩١)، أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل، (ط١)، الرياض، دار عالم الكتب.

٢٨. الراغب، عبد السَّلام أحمد، (٢٠٠١)، وظيفة الصورة الفنية في القرآن، (ط١)، حلب: فصلت للدراسات والترجمة والنشر.

٢٩. الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم (١٩٤٣)، مناهل العرفان في علوم القرآن، (ط٣)، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٣٠. الزمخشري، جار الله، أبو القاسم؛ محمود بن عمرو، (١٤٠٧هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (ط٣)، بيروت: دار الكتاب العربي.

٣١. أبو زهرة، محمد بن أحمد (١٩٧٠)، المعجزة الكبرى القرآن، القاهرة: دار الفكر العربي.

٣٢. السامرائي، فاضل بن صالح، (٢٠٠٣)، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، (ط٣)، عمّان، دار عمار.

٣٣. السخاوي، علي بن محمد، (١٩٩٧)، جمال القراء وكمال الإقراء، (ط١)، دمشق: دار المأمون.

٣٤. سعد، محمود توفيق محمد، (١٤٢٤هـ)، العزفُ على أنوار الذِّكر؛ معالم الطريق إلى فقه المعنى القرآنيّ في سياق السورة، (ط١)، القاهرة.

٣٥. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، (١٩٧٤)، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٣٦. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (٢٠٠٢)، أسرار ترتيب القرآن، القاهرة، دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

٣٧. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (١٩٩٣)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، بيروت: دار الفكر.

٣٨. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (٢٠١٢)، لباب النقول في أسباب النزول، بيروت: دار الكتب العلمية.

٣٩. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (١٩٨٨)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية.

٤٠. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (د ت)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، مصر: المكتبة التوفيقية.

٤١. الشوكاني، محمد بن علي، (١٤١٤هـ)، فتح القدير، (ط١)، دمشق: دار ابن كثير، ط١.

٤٢. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، (٢٠٠٠)،(ط١)، القاهرة، مؤسسة الرسالة.

٤٣. عاشور، قاسم، (٢٠٠١)، ١٠٠٠ سؤال وجواب في القرآن، (ط١)، بيروت: دار ابن حزم.

٤٤. ابن عاشور، محمد الطاهر، (١٩٨٤)، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، تونس: الدار التونسية.

٤٥. غريب، محمود محمد، (١٩٨٨)، سورة الواقعة ومنهجها في العقائد، (ط٣)، القاهرة: دار التراث العربي.

٤٦. الفراء، أبو زكريا؛ يحيى بن زياد، التبيان في معاني القرآن، (ط١)، القاهرة: دار المصرية للتأليف والترجمة.

٤٧. الفيروز آبادي، مجد الدين، أبو طاهر؛ محمد بن يعقوب (١٩٧٣)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

٤٨. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، (١٩٧٥)، التبيان في أقسام القرآن، (ط٢)، بيروت: دار المعرفة.

٤٩. الكرمي، مرعي بن يوسف (١٩٨٠)، قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن، الكويت: دار القرآن الكريم.

٥٠. المزيني، خالد بن سليمان، (٢٠٠٦)، المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، (ط١)، الدمام: دار ابن الجوزي.

٥١. المستغفري النسفي، أَبُو العبَّاس؛ جعفر بن محمد، (٢٠٠٨)، فضائل القرآن، (ط١)، بيروت: دار ابن حزم.

٥٢. المطعني، عبد العظيم، (١٩٩٢)، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، (ط١)، القاهرة: مكتبة وهبة.

٥٣. المقدسي، ضياء الدين، محمد بن عبد الواحد، (٢٠٠٠)، الأحاديث المختارة، (ط٣)، بيروت: دار خضر.

٥٤. المقري، أبو القاسم؛ هبة الله بن سلامة (١٤٠٤هـ)، الناسخ والمنسوخ، (ط١)، بيروت: المكتب الإسلامي.

٥٥. مكي، أبو محمد؛ حموش بن محمد، (١٤٠٥هـ)، مشكل إعراب القرآن، (ط٢)، بيروت: مؤسسة الرسالة.

٥٦. منصور، عبد القادر محمد، (٢٠٠٢)، موسوعة علوم القرآن، (ط١)، حلب: دار القلم العربي.

٥٧. النَّحَّاس، أبو جعفر؛ أحمد بن محمد (١٤٢١هـ)، إعراب القرآن، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية.

٥٨. الهلالي، سليم بن عيد، وآل نصر، محمد بن موسى، (١٤٢٥هـ)، الاستيعاب في بيان الأسباب، السعودية، دار ابن الجوزي.

٥٩. الوادعي، مُقبل (١٩٨٧)، الصحيح المسند من أسباب النزول، (ط٤)، القاهرة: مكتبة ابن تيمية.

٦٠. ابن يعيش، يعيش بن علي، (٢٠٠١)، شرح المفصل للزمخشري، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية.